روائع الأدب الفرنسي الكلاسيكي

جان راسين

ايفيجيني

مأساة

ترجمة

خليل شرف الدين   يوسف محمّد رضا



دار الكتاب اللبناني

روائع الأدب الفرنسي الكلاسيكي

جان راسين

ايفيجيني

مأساة

ترجمة

يوسف محمّد رضا — أستاذ أدب فرنسي

خليل شرف الدين — أستاذ أدب عربي

منشورات

دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر

المقدمة

ايفيجيني قبل راسين : لا ريب ان مسرحية : « ايفيجيني في أوليس » التي ألّفها الشاعر اليوناني أوريبيدوس ، ومثلت على مسرح أثينا بعد موته ، هي من أروع المسرحيات وأكثرها تحريكاً للعواطف . غير أننا لا نجد هوميروس يسرد شيئاً من أحداث هذه المأساة في الياذته . اما اسخيليوس فقد أوجزها في مسرحيته « أغاممنون » بسرد بسيط خالٍ من الجمال والاشراق .

ومن بين كل الحلول المسرحية التي كان العُرْف ينسبها الى نهاية المأساة فان اوريبيدوس كان يحتفظ بشعبية أكثر حين جعل الأميرة « ايفيجيني » تُفتدى بكبش سمين ، أو انثى وعل .

وسنكتفي ، بعد ان نحلل مأساته، بالاشارة الى ما هناك من تبايُن وتشابُه بينها وبين مسرحية راسين.

موضوعها : لكي تكون الرياح مواتية والآلهة راضية يوافق اغاممنون القائد الأعلى للحملة المهيأة لغزو طروادة ، استناداً الى « هاتف » تلقاه كلشاس ، على التضحية بابنته « ايفيجيني » فيرسل في

طلبها الى معسكره بحجة زواجها من أخيل . غير ان اغاممنون حين شعر بالندم يتأكله أقدم على تحذير ايفيجيني من المجيء برسالة سرية. ولكن أخاه منيلاس يفاجىء حامل الرسالة ويقف على خطة أخيه . ثم ينشب جدال عنيف بين الأخوين عندما يَصلهما خبرُ قدوم ايفيجيني بصحبة أمها كليتمنستر وأخيها الصغير أورست .

إلا أن منيلاس، وقد تأثر لآلام أخيه الملك ، ينسى غضبه وكل ما كان ينويه من مقاصد وغايات ، ولكن هيهات . . .

وبعد مقابلة مؤثرة يبدو الأب مستجيباً الى بكاء ابنته البريئة فيُطيّب خاطرها ويهدهد قلقها ، ولكن بكلام ملغوز في ظاهره الرحمة وفي باطنه العذاب[1] ، وعبارات لا يدرك كنهها المشؤوم سوى جمهور المشاهدين .

أما كليتمنستر فتكتشف إثر اجتماعها بأخيل أنها خُدعت ، وتتلقى الحقيقة المُرة من فم خادم عبد ، فتقع منهارة على قدمي أخيل الذي يتأثر لتوسلاتها ويستشيط غضباً للخدعة التي تجاسروا على افتعالها باسمه ، فيعدها بمساعدة مخلصة إذا لم تتمكن من تليين عاطفة زوجها أغاممنون .

وتحاول كليتمنستر ذلك بكل قواها محتجة مستنكرة تساعدها ابنتها بدموعها وتضرعاتها. غير أنه لا احتجاج الأم او استنكارها، ولا بكاء الابنة

---

١) ذلك لأنه بالرغم من عاطفته الأبوية الصادقة يرضخ رضوخاً تاماً لأوامر الآلهة ويقدم مجد اليونان على كل ما عداه .

أو تضرعها يجد الى قلب الملك سبيلاً: هذا الملك الذي يتذرع دائماً بمصلحة الدولة وشرف اليونان .

ثم يأتي أخيل ليعلن من جهة أخرى أنه عـاجز عن الوقوف في وجه الجنود الثـائرين . حينئذٍ ترضخ ايفيجيني وتستسلم للموت لتضمن النصر للجيش والمجد لليونان . فتتقدم نحو المذبح بعد أن تلقي بتحية الوداع على أمها وعلى الحياة .

وتنتهي الرواية بمفاجأة مسرحية Coup de Théâtre يعلنهـا رسول موفد خصيصاً ليخبر ان الضحية قد اختفت من تحت سكين الكاهن ، ولا بد ان الآلهة هي التي اختطفتها ووضعت مكانها الكبشَ البديل .

دراما اسطورية : باستطاعتنا ان نحدد « ايفيجيني » اليونانية كعمل درامي اسطوري او بتعبير اصح كنقل امين للصراع الدائم بين أرتميس (ديانا) وافروديت على الارض ، ذلك الصراع الغامض المثير : فايفيجيني ستكون مدعوة ، شاءت ام أبت ، لتقدم قرباناً تكفيرياً عن حب هيلانـــة الأثيم . ورغم ان التقاليد تؤكد ان اوريبيدوس من بين المأساويين الاغارقة الثلاثة [1] الكبار هو الذي يمنح الدين حرية اكثر في التصرف والتأثـــير ؛ فنحن لا نكتشف عنده شيئاً يشبه احتجاجاً على الهواتف او غمزاً من أوامر الآلهة . فلا اغاممنون يتمرد على الوحي ، ولا كليتمنستر ، ولا أخيل ؛ وبالكاد يُظهرون حياله بعض دهشةٍ واستغراب .

---

١) أسخيليوس وسوفوكل وأوريبيدوس .

اما دور الاسطورة فان تأثير المعجزات فيه على أسرة أتريه كما على أسرة أخيل يتخذ طابعاً غنائياً او حتى قالبـــاً قصصياً روائياً الأمر الذي لا نجده في مسرحية راسين .

فمثلا عندما راحت كليتمنستر تلوم اغاممنون على اصدار امره بتضحية ابنتها نجدها تغتنم الفرصة لتسرد له قصة حياتها الزوجية ذاهبة حتى تاريخ زواجها الأول . وفضلا عن ذلك ، فيما يختص بخطوبة أخيل ، نجد الجوقة تسهب في الحديث عن عرس تيتيس Thétis وپيليه وما يتخلله من أهازيج ورقصات .

خطوط التلاقي والتقاطع بين راسين وأوريپيدوس في « ايفيجيني » :

اقتبس راسين موضوعه — كما هو معلوم — من مسرحية « **ايفيجيني في أوليس** » لأوريپيدوس، واستعار منها الخطوط العريضة في صناعة الحبكة المسرحية : فالمسرحيتان كلتاهما تبتدئان بحديث حميم لأغاممنون مع خادم أمين . ونعلم أن ملك الملوك أرسل يستدعي الى أوليس زوجته وابنته بحجة أنه يريد تزويجها من أخيل ؛ ولكنه في الواقع كان ينوي تقديمهـا ضحية للآلهة ، إذ بهذا الثمن وحده — كما أكد العرّاف كلشاس — تمنح هذه الآلهة الأسطول اليوناني رياحاً مواتية كانت قد حجبتهـا عنه . إلا أنه — لحظة تملّكه الندم ساعة لا ينفع الندم — صمم على أن يرسل الى زوجته رسالة سرية يطلب منها فيها أن تعود أدراجها .



تمثال أوريبيدوس أمام لوحة كُتبت عليها أسماء مسرحياته ، وايفيجيني هي التاسعة عشرة عن يمين الشاعر .

هذه التحوّلات نفسها والحوادث المؤثرة إياهـا نجدها في سير العمل المسرحي عند راسين . فوصول كليتمنستر وإيفيجيني الى المعسكر يعني أن الرسول لم يتمكن من الإلتقاء بهما ، مما أهاب بأغاممنون الى أن يعود فيعمل بقراره السابق . ونجد كذلك كليتمنستر وأخيـل يبذلان جهوداً جبارة ليحولا بين إيفيجيني والتضحية بها ولكن عبثاً .

ونستعرض خصائص الأبطال عند الشاعرين فنلفاها واحدة تقريباً : فأغـاممنون راسين هو نفسه أغاممنون أوريبيدوس بكبريائه وطموحه وتعاميه ؛ ولكي يحتفظ بتلك السلطة العليا التي تقلّدها فهو لا يقبل بنصيحة ابنته فحسب بل نراه يوافق على إيقاعها في الشرك لقاء كذبة مخجلة .

والمحبة العميقة التي تكنها كليتمنستر لابنتها في المسرحيتين توحي لها انتفاضاتِ ألمٍ متشابهة ومشاعرَ استنكارٍ مماثلة ، ولجوءاً الى أخيل طلباً لحمايته واهانات تترى لأبٍ شاذ ، كل ذلك هو اياه لدى المؤلفَين.

وثورة أخيل تنفجر بالعزم ذاته والطريقة ذاتها للاهانة التي وُصِمَ بها حين استُغِلّ اسمه لحمل ايفيجيني على القيام برحلة الموت التي ستقودها الى براثن كلشاس ، فينبري مؤكداً عزمه على الدفاع عنها ضد جميع المتآمرين حتى ولو اضطر الى ذلك أمام المذبح .

وحين يبتعد راسين عن هذا النموذج الذي احتذاه فما ذلك الا ليحتذي نموذجاً آخر ويستقي من مصدر لم يأت على ذكره. هذا المصدر - النموذج هو مسرحية « ايفيجيني » (لروترو Rotrou ١٦٤٠ م.) حيث استقى

شخصية أوليس التي لا تظهر في مسرحية أوريبيدوس . غير ان راسين ذكر هـــذه الشخصية كخصم مخيف لاغاممنون لما لِصاحبها من فصاحة ومكر يمكنه بها ان يناهض بصورة فعالة أعمال اغاممنون وخططه التي قد يلجأ اليها لينقذ ابنته .

وراسين كروترو يُظهر أوليس حريصاً على مجاملة طموح اغاممنون ومداعبة غروره متظاهراً برضاه عما قد عزم عليه ، وذلك مبالغة منه في مخادعته ، وانه على حق حين يضحي بكل شيء حتى بابنته من أجل الغاية الكبرى التي كلفه اليونان السعي اليها يوم اختاروه قائداً لهم .

وراسين مدين لروترو كذلك بمفهومه الخاص لشخصية أخيل المختلفة عن تلك التي يعرضها علينا النموذج الاغريقي . فأخيل اوريبيدوس لم يكن عاشقاً لايفجيني . صحيح اننا نسمعه يؤكد في حوار قصير ، وتحت تأثير الاعجاب الذي يوحي به كرم محتد ايفيجيني ووطنيتها، نسمعه يؤكد ان زواجه منها يمكنه ان يمنحه السعادة والرضا غير ان أخيل في كل مواقفه في المسرحية يتصرف دائماً كبطل مُهان لا كعاشق متيم . زد على ذلك اننا نجده يرى طبيعياً ان تُضحّى ايفيجيني ارضاء للالهة ديانا « اذا كان في تلك التضحية ضمان لابحار الأسطول وتحركه باتجاه طروادة » . حتى لقد كان بأستطاعته ان يَسْهِمَ في انجاح خدعة اغاممنون لو ان هذا الأخير سلك معه مسلكاً شريفاً : « ان اغاممنون قد أهانني » قال أخيل « كان عليه ان يطلب مني انا ان يتّخذَ اسمي وسيلة لخداع الفتاة » . اما عند روترو وراسين فتنعكس الآية ، اذ ان أخيل حين يدافع عن ايفيجيني

يريد في آن واحد ان ينتقم للاهانة التي وُصم بها حين استُغل اسمُه، وان يدافع كذلك عن تلك التي يحبها ضد كل القوى المتآمرة على هلاكها .

أصالة راسين : ان أصالة راسين بدل ان تظل ظهيرةَ تلك الأقتباسات العديدة التي لجأ اليها ، فانها تبرز في استعماله الحصيف المتزن الذي يضعها في صميم مفهومه الجديد للمأساة . فباسم الواقع او المحتمل عَدّلَ اول ما عدّل المعطيات التي تقدمها له الحبكة وفقاً للتقاليد التي كان يحترمها اوريبيدوس وروترو في آن واحد.

أما في ما يختص بنهاية المأساة فقد ذكر راسين نفسه في مقدمته لهذه المسرحية أنه لم يكن بوسعه أن يقبل بتدخل إلهة من الآلهة لتضع نهاية مأساته ، ولا بتحول أو تبدل في الشخصية كان يلاقي قبولاً في أيام أوريبيدوس ، ولم يعد كذلك بل أصبح مستهجناً جداً وغير مقبول أيام راسين . لذا فقد امتنع شاعرنا عن تصوير اختفاء إيفيجيني بتأثير معجزة إلهية في اللحظة التي كان السكين فيها يوشك أن يهوي على رقبتها وإبدالها بكبش وُجد فجأة مكانها تحت بلطة كلشاس .

ولكن راسين ــ لكي يكون أكثر انسجاماً مع مفهوم العصر ــ استغنى عن المعجزة والخارقة واستبدل إيفيجيني بإيفيجيني أخرى من «دم هيلانة» إنفاذاً لأمر الآلهة . وهذه الفتاة ــ البديل : إيريفيل التي جاءت ثمرة علاقة سرية آثمة بين تيزيه وهيلانة ، كانت بدون أن يشك أحد في ذلك وحتى لحظة كشَف كلشاس سرّها الضحيةَ الوحيدة المطلوبة من الآلهة .

وفيما يتعلق بحبكة الرواية فالمهارة الراسينية نفسها تبرز بسطوع كامل، وعمليـة التغيرات الروائية والتحولات المسرحية تنتظم بقـوة وأصالة لا يعتريها تنـاقض أو هجنة طول دورانها اللاحب حول المشكلة الرئيسية التي يطرحها موضوع المأساة ، وهي : هل ستنجو إيفيجيني من الموت أم لا ؟ فكل مشهد جديد يعقد ويقرب ويؤخر النهـاية المحتومة ، كما يفرض على النظارة توقعاً مستمراً ، ويسمّر عيونهم على مشهد ترقب دائم .

إن حيلة أغـاممنون الأولى في استدراج إيفيجيني الى المعسكر لم تكن لتدع أي أمل في خلاص الأميرة الشابة . أما الحيلة الثـانية التي نقف على أمرها في المشهد ذاته فإنها تبعث فينـا ذلك الأمل الخـابي . ثم إن سعي أوليس الحثيث وعناد أخيل الدائب ليُشعران كذلك بهذا الخطر المعلّق الذي سيكون أشدّ وقعاً عليها ساعة وصولها الى المعسكر . إذ أن الجميع يتآمرون عليها، سواء كان تآمرهم لسوء تصرف أخيل،أو بإصرار أوليس، أو باستسلام أغاممنون المقادير . هكذا بدت النهـاية المثيرة للفصل الأول من المأساة .

أما الفصل الثاني فيحتوي على مشهدين بارزين (الأول والثامن) حيث تنبئنا مشاعر ايريفيل ونواياها بحدوث خطر خفي ومرتقب يجسد حيال ايفيجيني حقداً دفيناً مرائياً لغريمة لا تدع لحظة تفوتها للايقاع بها والإساءة اليها . وعلى النقيض من هذا فان مخاوف أخيـــل (المشهد السابع) التي تكشف في الوقت نفسه عن حبه العنيف تدعنا نستشفّ مدى الحماية التي سيقدمها لخطيبته بدون تحفظ في اللحظة المناسبة .

وحين كشف كلشاس السر (الفصل الثالث) سمح بذلك لأخيل وكليتمنستر ان يحتاطا للأمر ويتخذا موقفاً مشتركاً (المشهد الأخير) ليتسنى لهما ان يقفا في وجه اغاممنون وقراره .

وكلام ايريفيل منذ بداية الفصل الرابع يلفت أنظار المشاهدين الى فرص النجاة الجديدة التي ستوفرها تلك الجهود المشتركة المبذولة من أجل خلاص ايفيجيني ، ولكننا لا نلبث ان نرى ايريفيل على استعداد تام لإفساد المحاولة .

ومما يلفت النظر ان الخطر يبتعد ثم يقترب في المشهد الواحد . لهذا نجد الفصل الرابع ممتلئاً بتنصُّل اغاممنون واحجامه وتبريراته المختلفة . فلا توسلات ابنته ولا دموعها اثنت من عزيمته ، كما لم تثبط من همته تقريعات زوجته ، وان كان كل ذلك قد أثّر في نفسه تأثيراً بالغاً فظهر لنا مستسلماً أو كالمستسلم ؛ ولكن تدخل أخيل ضد مشيئته ومجابهته له بشراسة ، جعلاه يعود عن ضعفه تجاه ابنته وزوجته فيتخذ – بعناد مفاجىء – قراره الأول . غير ان انقلاباً غير منتظر قد طرأ على موقفه هذا ، يفسره لنا – في آن واحد – وقعُ الهجمات التي تعرّض لها من أخيل وتأنيبات الضمير المداهمة على أثر بدء تنفيذ الخطة الرهيبة ؛ مما حَمَله على أن يهيىء سراً هروبَ ابنته وزوجته . غير ان إسراع ايريفيل في كشف خطة اغاممنون لكلشاس فوّت عليهما فرصة النجاة . وواضح ان رد الفعل عند المعسكر المعادي الذي يحتفظ بايفيجيني سجينة لديه ، ومشيئة الآلهة ، لا سيما يأس الأميرة الخطيبة من الحياة ، أمورٌ لم تدعْ لنا أيَّ شك في تصور نهايتها المحتومة .

لكن مفاجأة مسرحية جديدة تحدث لتضعَ الأمورَ في نِصابها لحظة يكون كل أمل قد فات. وهكذا فان اريفيل بموتها تنقذ ايفيجيني وتعيد اليها فرحةَ الاستمتاع بالحياة : فتزف الى أخيل الذي يكون قد تصافى واغاممنون وعادت مياه مودتهما الى مجاريها الأولى .

الشخصيات : في صميم هذه الحبكة المشدودة والمحصورة والمثيرة التي تتولد من مواقفها وتحولاتها انفعالاتُ الشخصيات المتناغمة مع الصفات العميقة لطبائعهم، تتعمق هذه الشخصياتُ وتتجدد بتصاعد مستمر .

اغاممنون : لا ريب أن راسين قد احتفظ لأغاممنون بالصفات والمزايا التي كان أوريبيدوس قد أسبغها عليه وطبعه بها . ولكن راسين أضاف على روح ملك الملوك المعذّبة صفة توبيخ الضمير والشعور بالندم . فمنذ المشهد الأول من المسرحية نجده يتمرد على ما يمكن أن يؤدي اليه قراره من نتائج : « كلا لن تموتي ، لا لن أسمح بذلك . »

ولحظة يستعد الحرس لاقتياد ايفيجيني الى الموت بأمر منه «لا يستطيع أن يلفظ هذا الأمر الدموي . » ولما ألزمته الظروف بأن يجابه أخيل فإن كبرياءه السريع الغضب واباءه الجريح يجعلانه قريباً من أغاممنون : البطل الذي صوّره هوميروس في إلياذته . كما أن عنجهيته الجافة ونبل محتده وعظمة أقواله المألوفة تمنحه جلالة طبيعية أوحت لهيبوليت تين Taine (الناقد الفرنسي الشهير) أن يقارنه بدون أية مبالغة بالملك ـــ الشمس لويس الرابع عشر .

كليتمنستر : وهذه كليتمنستر هي الأخرى لها مظهرها المتغطرس وخيلاؤها المتعالي اللذان لا نجد اوريبيدوس يغدق منها كثيراً عليها . انها لدى راسين ممتلئة بنفسها واثقة من تأثيرها وبالتالي فهي أكثر « انسانية » من أية كليتمنستر أخرى . وكزوجة ملكٍ نراها حَفيّةً بأرومتها متباهيةً بعلو نِجارها . وحينما يكون هناك داع لأن تفترض أن أخيل سيتخلى عن ابنتها تُصابُ بصدمة تجرحُ كبرياءَها الملكي لموقفه الذي تعتبره استهتاراً بالكياسة وأدب السلوك ، بل إهانةً ، تلحقُ بكل أفراد أسرتها . ورغم كونها أمّاً مُحِبةً رؤوما فالمُلاحَظ انه لم يكن لديها — حين جابهت أخيل — أقل ادراك للدراما العاطفية التي تحتدم في قلب ابنتهـــا . لذلك فقد بدت أكثر تحفظاً من كليتمنستر — اوريبيدوس . حتى انها ساعة تطلق العنان لغضبها تحاذر ان تستعيد — كالبطلة اليونانية — ذكرياتها المؤلمة التي تتصل بزواجها الاول[١] : فزوجها وابنها كان اغاممنون قد قضى عليهما ذبحاً ثم تزوجها قسْراً بعد ان اغتصبها فأضمرت له حقـــداً دفيناً لم يظهر تماماً عند راسين إلا من خلال سخرية مريرة لامرأة عرفت كيف تسيطر على نفسها وتضبط أعصابها .

ايفيجيني : اما ايفيجيني فبإمكاننا ان نأسفَ على ان جَلالَ المأساة الكلاسيكية ورصانتها لم يسمحا لراسين الملتزم ان يحتفظ لها بتلك السذاجة المحببة التي تتميز بها عند اوريبيدوس .

ولكن هذا الاستسلام المثير لمصيرها ، وهذه الطاعة العمياء لوالدها

---

١) أنظر كليتمنستر في « ايفيجيني وحرب طروادة » في آخر هذه المقدمة .

مما لا ينفي عنها قط حسنَ تبصرّها بعواقب الأمور ؛ بالاضافة الى حدس صافٍ ودقيق بالحجج التي توحي له بها من طرف خفي لَسبق قَصْدَ التأثير عليه دون ان تثيرَه أو تغضبه ؛ ثم ان هذا النكران للذات ، وذاك الزهد بشرف مَنْبتها ، وذلك الشعور السامي الذي يفرضه عليها ، وذياك الحب المتأجج والطهور معاً الذي تكنه لأخيل؛ كل هذا مزايا وسماتٌ وخصائص فريدة تجعلها تشبه الى حد بعيد بطلة من بطلات عصرنا هذا .

وهكذا نرى انها ـ بدلاً من ان تكون منفصلة شعورياً عن ذويها ـ تَكُنُّ لهم عواطف ومشاعرَ مرهفة دقيقة . فهي تحب أباها حباً بالغاً لا مثيل له في أيامنا هذه ولا في أيام لويس الرابع عشر ، حتى ولا في أيام اليونان القدماء ، وذلك لمبررات عديدة ، ليس ههنا مجال تفصيلها .

اذن فحب الأبوين العارم هذا يشكّلُ صفةً دائمة لطبيعة ايفيجيني ـ راسين . فمن يفهم ذلك جيداً يدرك دورها كله ادراكاً تاماً : اذ قبل ان تظهر على خشبة المسرح يتحدث عنها النظارة . فمنذ المشهد الأول نجد اغاممنون يستعيد ذكرى حب ابنتــه له ويستدعي أطياف احترامها واكبارها لأبوّته :

ان ابنتي .. هذا الاسم وحده مقدس الواجبات
على اني لا أرثي صباها ولا دمي فيها وحسب
ولكني أرثي الف فضيلة تجسّدها وطهر حب متبادل تَحْياه
كما أرثي برّها بي وحبي لها
واحتراماً تَكنُّه لا يُضاهى.

كليتمنستر　　　ايفيجيني　　　أغاممنون



نقوش على سجادة من القرن الثامن عشر تمثل
أغاممنون وكليتمنستر وابنتهما ايفيجيني

وهذه كليتمنستر تجد نفسها مضطرة لأن تعترف – وهي في ذروة غضبها – بأن هذا الحب البنوي يظل ذلك الحب الأقوى . إنهـا تغتم له وتهتف بأوجين قائلة :

أنت ترين يا أوجين أن عليّ أن أتحاشى رؤيتها .
إن ابنتي بدلاً من أن تبكي وتضطرب خوفاً على حياتها
فهي تعذرُ أباها وتريدُ من ألمي
أن يحترم فوق هذا اليد التي تخترم نياط قلبها .

وايفيجيني لا تتردد في اظهار هذا الشعور العارم فور ظهورها على المسرح . فهي تريد من هذا الأب الذي لم تره منذ زمن بعيد أن يتفضل فيبرهن بدوره عن مدى حبه لها وحنانه . وبودها لو استطاعت أن تبرر موقفه منها . وما اهتمامها بهذا التبرير الذي يتوضح باستمرار أمام أخيل إلا دليل على مدى تعلقها به رغم موقفه الغامض منها ومن مصيرها .

وهكذا فايفيجيني تبدو المؤازِرة الوحيدة المخلصة لأبيها القلق اليائس الذي لا يدري اذا ما كان عليه انينقذها أو يضحي بها . وهي بهذا الموقف الأريحي الباذل تكفـّر عن لعنات أمها وُتبطل مفعول إهانات أخيل وتقريعاته ؛ كما تنقذ – وبأي ثمن – ذلك المجد الأبوي الذي قاد ُسراهـا كالنجم الهادي الى المعسكر البغيض . وهي حين تمنح أباها غاية ما لديها من محبة وفداء تفعل ذلك لا لأنها توافق على موتها وحسب بل لأنها تجد هذا الموت معقولاً كذلك ... وكثمن للحياة التي منحها إياها تقدمها له قرباناً وهي على أتم ما تكون إدراكاً ووعياً وتفانياً .

وبعدُ فهل تُعتبر ايفيجيني- الى هذا - على شيء من القسوة أو الكبرياء؟

ان بيجي Péguy لا يغالي حين يرى ان ايفيجيني فتاةٌ تَزِنُ الأمورَ جيـــداً وبمقياس دقيق وان توسلها لأبيها ينطوي على شيء من التهديد الخفي . حتى انه يوشك ان يُشبِّهَ توسلها ذاك بنوع من التعريض او التشهير . فهو يقول : « اننا لا نغالي اذا رأينا في الأميرة الصبيّة انسانةً متكبرة وقاسية ، قليلة الاستسلام لفكرة التضحية بنفسها . وهي حين يعم الهلع والفزع تقر على حقها في الحياة بلا احتشام او حياء » .

غير ان Péguy يذهب بعيداً في اتهام ايفيجيني والغض من موقفها تجاه ابيها والآلهة متأثراً من جهة « بجنبلية » متزمّتة ونظامية كلاسيكية صارمة وبتعصب لكورنيليته من جهة أخرى . فماذا يريد Péguy من ايفيجيني راسين ؟ ان تزول كل مشاعرها الانسانية تحت تأثير مشاعرها الوثنية ؟ هل يريدها ان تُساقَ كالنعجة العمياء لِتُسْلِمَ عنقها للسكين الرهيبة ، او ان تُعَفِّرَ جبهتها بالتراب استسلاماً وخضوعاً ؟

اما الصورة الزاهية الاكثرُ انسانية التي صورها بها راسين : جبهة ناصعة وكلام رصين هادىء ونظرات واثقة وشخصية واضحة المعالم ترى جيداً أبعادَ مصيرها وتفهم تماماً أباها وأخيلا وامّها ، وتوازن بين حياتها وقيمتها وبـــين عدمها وتفاهتها . . أمّا كل هذا فليس من شأن صاحبنا Péguy ولا من عمل نقده الجليل !

ان تعصبه الشديد لكورني هو الذي قاده الى ان يضحي براسين وان تدفع ايفيجيني ثمنَ هذا التعصب !

اخيل : ويطل علينا أخيل في المسرحية بطلاً محباً حباً فروسياً ، وفارساً لا يكاد يقوم بعمل حتى يتخففَ منه الى سواه . كما نجد حبه لايفيجيني – راسين حباً قديماً ، بينما هو عنـد « ايفيجيني – روترو حب مستحدث صاعق يولد فجأة لدى أول لقاء . فلنستمع إليه يخاطب عينيها برومانتيكية حالمة :

« أيتها العينان الجميلتان انني لم أعد أخيل »
« لحظةَ كُتبَ لي أن اتلقى سهامكما . »
« ان هذا الذي شوهد مراراً يجتاز الصعاب »
« هو الآن أسيرُ نظرةٍ من نظراتكما العذاب . »

أما أخيل – راسين فبطلٌ مُهيِّرَ بحيوية بلغت به حَدّ التوتر والتحفز الشديدين . حيوية قلما قدّر معها المصاعبَ والهواجس التي تعترض او تعتري حماه[1] . لذا فان ايفيجيني تلاقي عَنتاً كبيراً في ازالة ذلك الشعور لدى أخيل ، ومع ذلك فهي تحاول أن تصور له قلقَ أبيها (البيت ١٠١٣ وما بعده).

وحيوية أخيل تتوضح كذلك في ما يملك من شعور تجـاه التضحية بايفيجيني . فهو يعتبر التضحية بها – في اي حال – اهانةً موجهة ضده شخصياً . كما انه لا يفرق بين كبريائه وحبه . وهناك بيت واحد يلخص لنا دوره في هذه المأساة هو :

« أما انا فعليَّ ان أذود عن ابنتك وشرفي في آن ».

---

١) أي عمه ووالد خطيبته أغاممنون .

وكما كانوا في القرن السابع عشر يعتبرون « التودد » مظهراً من مظاهر الكبرياء العصي الذي كان هوميروس قد مَهَر به شخصية أخيل ، فإن اللوم المعروف الذي سبقَ للمحدثين أن وجّهوه الى راسين ، والذي ذكره ايضاً شليجل (١٧٣٧) وهو « ان الاخلاق لم تعد منسجمة مع التقاليد والعادات الميثولوجية . » هذا اللوم لم يعد له أي معنى او مبرر. أما ڤولتير الذي كان أكثر فطنة فقد حاذر ان يخلط بين خطيب ايفيجيني وبين أبطال آخرين من طراز زيفاريس وبايزيد فأخطأ حين شبههم ذات يوم « بحاشية بلاط فرنسي ». ولكنه سرعان ما عاد وجاهر باعجابه بشاعرنا حين قال: « ان أخيل لم يكن أبداً أخيل إلا في هذه المأساة ... »

ان نظرة أخيل الى الناس شبيهة جداً بنظرة كليتمنستر . فهو لا يتحدث الا عن المعارك والمذابح والدماء . فبعد أن دمر لسبوس نراه مستعداً لتدمير طروادة والتنكيل بأهلها . كما نجده متعطشاً لافتعال أي سبب أو ذريعة يتمسك بها ليحطم ما أمكنه من أشياء وأشخاص ومدن وذلك لأنه يعرف ان الزمن محدود والدنيا دُوَل .

وهكذا فان راسين يبدو كعادته رائعاً حين يخلق الأثر خلقاً ، وهو ليس أقل روعة عندما يحترم ما اصطلح عليه الناس من مبادىء كلاسيكية وأعراف . وشخصية أخيل خير برهان على ما نقول .

وتطالعنا اريفيل بخصائص ومواقف غريبة في هذه المأساة . فهي طريدة القدر ، لم تعرف أبداً أباها وأمها ، وتجهل حتى اسمها الحقيقي . ثم انها قبل كل شيء دخيلة وأسيرة وقعت في حب آسرها .

ومنذ ظهورها على المسرح نجدها تدرك تماماً ما يمكن أن يكون عليه موقفهـا من غرابة تجاه ايفيجيني . ولعل كرهها لها قد ازداد من جراء ذلك . فايفيجيني بفعل خطوبتها لأخيل لا تكنّ لها غير عواطف صافية مجردة . ونحن نعلم جيداً أيّ مصير كانت الأميرات يواجهنه حين يقعن أسيرات . ورغم كل مظاهر الذل والهوان واللامبالاة التي كان على اريفيل أن تتلبسها، فان نظارة القرن السابع عشر كانوا يشكون في طهارة اريفيل السبية، وينظرون بعين ملغوزة الى تصرفها وسلامة نواياها، رغم ما لديهم من مفاهيم خاصة في أساليب التودد الى النساء .

ويجب ألاّ يغيب عن بالنا أن في اريفيل أشياءَ من روكـسان ومما سوف تكون عليه فيدر[1] ، وانه لو كانت تملك من وسائل الإكراه ما تملكه روكسان[2] لأكرهت أخيل على القيـام بدور بايزيد ، ولجعلت من ايفيجيني أتاليد أخرى . غير أن الموقف هنا ينعكس تماماً . فاريفيل تقف في منتصف الطريق بين فجور السلطانة واستكانة فيدر : لا شيء يمنعهـا – قبل أن تهلك – من أن تجر الآخرين والأخريات الى الهلاك . هذا ما حاولته . ولكنها لم تُفلح . لذا فان حالتها القلقة غير الثابتة تفسر لنا بوضوح لماذا كانت تستعمل أذنيها لاستراق السمع من خلال الأبواب المغلقة، وعينيها للترصد والمراقبة «إن لي عينين يا دوريس» قالت ذلك لوصيفتها .

---

١) باعتبار ان مأساة فيدر ظهرت بعد ايفيجيني . (أنظر مسرحية فيدر المترجمة في هذه السلسلة .

٢) أنظر مسرحية « بايزيد » المترجمة في هذه السلسلة .

وبالفعل فان لها عينين بعيدتي الغور ومتيمتين تشع من خلالهما روح خشنة قاسية لم يثيرا انتبـــاه أحد ؛ عينين لم يقدّر لهما ان تسحرا قلوب الرجال . ولما كان على صاحبتهما ان تثأر لجمالها المغمور فقد راحت تسخّر تينـــك العينين للتجسس والمراقبة : فهي تكذب ، وهي تَشي ، وهي مستعدة دائماً للحؤول دون سعادة ايفيجيني، حتى القدر تظاهره على غريمتها.

ولنفرض جدلاً انها غير ملومة ، وان مكر الفتاة اللعوب الذي طالما وقفنا على أمثاله بين أسراب نساء البلاط يسمح لنا بأن نبرر تصرفها ، واننا اذا أضفنا الى ذلك كله تلك الرغبة الجموح لدى الأسيرة في الانتقام فان دورها يتوضح تماماً وينجلي عنه كل لبس . ان شراستها ، ما هي إلاّ وليدة فشلها في حبها . ولمّا كانت ايفيجيني قد سبرت غورها وألمّت بحالات نفسها فاننا نجدها راثية لها وعاذرة . ولعـــل ايريفيل هي بين الأسيرات الثلاث في مآسي راسين الأسيرة الأكثر اهمالاً وهجراناً وسوء منقلب : فهذه اندروماك تصبح ملكة بعد كل ما لاقته من عَنَت وإكراه، وكذلك مونيم[1] ، مع انها لا تقل عنهما جمالاً وسحراً . فكان على راسين ان يجعلها غدارة مخادعة لكي يكون هناك سبب وجيه لتضحيتها ، جاعلاً منها ، هكذا ، نذيرة شؤم وشر . ولكنه كان يرثي لها بينه وبين نفسه . ولما كان لا يستطيع أن يمنحها موقفاً آخر فقد قادها الى ميتة رهيبة ورائعة جاءت تعبيراً صارخاً – لحظة نهايتها – لمزاجها كمتمردة تتحدى كل شيء حتى الموت . وها هي حين تصفع القدرَ الضنين حيالها ، ذلك القـــدر

---

١) أنظر مسرحية ميتريدات المترجمة في هذه السلسلة .



الجزء الاسفل لخابية ُوجدت في أپوليا (جنوب ايطاليا) وقد ُرسم
عليه أغاممنون وراء المذبح وهو يهمّ بذبح ابنته ايفيجيني)

القاسي الذي طالما نبذها مجهولة منسية ولم يكشف أمْرَها إلاّ ليوردها موارد الهلاك ، وكذلك الرجالَ[1] الذين لم يشهدوا تفتح هذه الزهرة العَصِيَّة ، وأخيراً الآلهةَ الذين يُعلمون من شأن غريمتها ، حين تفعل كلّ هذا تتقدم الكاهنَ وتقدم نفسَها ضحيةً وقربانا بخطى ثابتة حرة واثقة . كذلك فعل نابليون حين رفض ان يُتوَّج بيد غير يده . .

ان هـــذا التشخيص القاتم والوحش للقوى السفلية . وذاك التجسيد للعنصر الانساني البدائي الذي سنلحق به في عالم اللانهاية بعد حياة قصيرة شقية مجهولة مرت كما يمر الشهاب الساطع : كل ذلك يجعلها تحمل معها هذا العطف اللاإرادي وربما الأثيم الذي ينتزعه منا عادةً المصعوقون المنسحقون تحت ضربات القدر .

ايفيجيني وحرب طروادة : قامت الحرب – كما هو معلوم – بين اسبارطة واليون أو بين اليونان والطرواد على اثر اختطاف پاريس ابن پريام ملك طروادة لهيلانـــة زوجة منيلاس وابنة تنداريوس وليدا ملكي اسبارطة[2] فحشدت جميع المدن اليونانية

---

١) أي حين تصفع الرجال وتتحداهم .

٢) تقول الاسطورة ان ليدا زوجة تنداريوس ملك اسبارطة أعجبت كبير الآلهة زيوس فاتصل بها بعد ان اتخـــذ صورة بجعة فوضعت بيضة . ومن هذه البيضة فقست هيلانة . وتقول الاسطورة أيضاً ان كليتمنستر أم ايفيجيني فقست من البيضة نفسها . وعليه فان أبا كليتمنستر هو زيوس كما هو أبو هيلانة ؛ إذن فهي نصف إلهة . وهذه أرومة رفيعة تشرّف قدرها .

جنودها وأبطالها وجهزت عتادها وسلاحها ؛ وسارت الجيوش تحت إمرة أغاممنون قاصدة طروادة[1]. وكان لا بد لهذه الجيوش أن تركب البحر من ميناء أوليس باليونان لتصل الى غايتها . ولكن المراكب ما كادت تقلع حتى سكنت الرياح نتيجة لغضب الآلهة على ملك الملوك أغاممنون بسبب كفره بالإله افلون إله الشمس وإهانته لكاهنه خريس[2]. وقيل لاستئثاره بسبيّة أخيل بريسا وغضب زفس عليه انتصاراً لأخيل وأمه ثيتيس احدى بنات الماء . كما قيل : بل لأنه أهان أرتميس إلهة الصيد باقتحامه غابتها دون اذنها فحقدت عليه وأسرّتها له .

وهكذا جُمِّد الاسطول اليوناني . وكان لا بد من تكفير او قربان يقدّم للآلهة ليرسلوا الرياح تجري رُخاءً فتنطلق السفن ناشرة أشرعتها تحمل الجند والعتاد . ولم يكن ذلك التكفير سوى ابنة اغاممنون ايفيجيني تقدم قرباناً على مذبح أرتميس[3] إلهة الصيد والغابات لترضى عنهم الآلهة ويركبون البحر . فارسل أغاممنون في طلب ابنته مع أمها كليتمنستر موهماً الأم ان السبب في استقدامها هو عقد زواج ايفيجيني على فارس الفرسان أخيل العظيم ؛ مما أوغر صدر كليتمنستر على زوجها اغاممنون الذي خدعها وكذب عليها . وهناك سبب آخر قديم لنقمتها عليه وهو انه كان قد اغتصبها وتزوجها قسراً بعد أن قتل زوجها الأول وابنها

١) أنظر الالياذة للبستاني ففيها يصف هوميروس وصفاً ملحمياً رائعاً زحف الجيوش اليونانية والطروادية (النشيد الثالث والحاشية رقم ٢) .
٢) أنظر الالياذة ص ٢١٠ .
٣) وهي نفسها الإلهة ديانا عند اللاتين .

الرضيع . وسبب ثالث زادها اضطغاناً وحقداً وهو خبر ترامى إليها عن انــه سيصطحب من الحرب ابنة پريام ملك طروادة سرّية له . فأثارت الغيرة نيران حقدها حتى انها خانته فيما بعد كما سنرى (وهذا ما لم يذكره راسين في مسرحيته مكتفياً بالسبب الأكثر انسانية والاقرب واقعية وهو اصرار اغاممنون على التضحية بابنته وايثاره حبّ الذات وشهوة الحكم على عاطفة الابوة . ولولا تدخل أخيل وانكشاف حقيقة الضحية المطلوبة لما تورع اغاممنون عن التضحية بابنته .)

وحين تم الفداء ورضيت الآلهة توجّه اليونان الى هذه الحرب الضروس التي دامت عشر سنين ، وهم بعيدون عن أوطانهم ولم يتخلف من الابطال المعدودين غير « ايجستس » بن « ثيستس » الذي مكث بأرغوس وصار من الخوالف ليدبر خطة شريرة للكيد لاسرة « أتريه » في شخص ابنه اغاممنون[1] .

كانت الأسباب الآنفة الذكر مبرراً كافياً لكليتمنستر – حسب اعتقادها – لخيانة زوجها في غيابه، وما تورعت ان يشتهر عنها ذلك حتى علم بالأمر ايجستس الذي رحب به ورآها فرصة ذهبية تبلغه ما يريد عن طريق مضمون النتائج . فاتخذها عشيقة له أثناء غياب أغاممنون ولتصبح عوناً له على قتله فور عودته . وفي الحـــال شد الرحال شَطْرَ ميسين

١) وأتريه كنية أغاممنون أيضاً ومعناها الجسور المسارع الى النجدة (الالياذة ص١٢٠).
وأغاممنون هو ابن أتريه من زوجته الأولى الفتاة اللعوب آيروبا Aerope .

ـ حيث كليتمنستر ـ حاملاً لها الهدايا والتحف فوجدها على استعداد تام لقبول غَزَله وخضعت له دون كبير عناء . ولكنه أخفى ما في نفسه من مرير الحقد والكراهية ، واحتفل لاستجابتها له بتقديم القرابين لأرتميس إلهة الغابات التي تضمر مثله الحقد على أسرة « اتريه » منذ زمن بعيد . وما لبث ايجستس أن اكتشف خبيئة كليتمنستر من الضغينة على زوجها فتوافقا في الهدف واتفقا على الوسيلة وهي قتل أغاممنون فور عودته من غزو طروادة وازهاق روح كساندرا ابنة پريام وسريّة أغاممنون بطريقة المباغتة .

استقبلت كليتمنستر زوجها، الذي عاد منتصراً بعد غياب عشر سنين، بمظاهر السرور والغبطة والحفاوة . ولما خرج من الحمّام وقبل أن يرتدي ملابسه ألقت عليه شبكة غليظة كانت قد أعدتها خفية ، فارتبك فيها وما استطاع خلاصاً ، ثم عاجله عشيقها ايجستس الذي كان مختبئاً بضربتين من سيفه فقضى عليه وسقط يتخبط بدمائه على عتبة الحمام الفضية . ولم تكتفِ كليتمنستر بهذا بل تقدمت الى جثة زوجها أغاممنون وفصلت رأسه ببلطة حادة أعدتها لهذا الغرض ؛ وبالسلاح نفسه أسرعت خلف كساندرا وقضت عليها .

تبوأ ايجستس عرش ميسين سبع سنوات يركب عربة أغاممنون ويحمل صولجانه ويرتدي ملابسه وينام في سريره ويعاشر زوجته ويبذّر ثروته . ولكنه رغم كل هذه المظاهر كان حاكماً صورياً ، أمـــا الحاكم الحقيقي فقد كان كليتمنستر وحدها .

تضاربت الروايات حول مصير أولاد أغاممنون وأخوته. فهناك أخبار تروي أن ولده الوحيد أورست (من كليتمنستر) قد اختفى ليلة مصرع والده، وكانت أخته الكترا هي التي ساعدت على اختفائه وكان عمره وقتذاك عشر سنين.

استقر أورست في كريسا وتربى في بلاط الملك ستروفيوس حليف أسرة « أتريه » مع ابن الملك پيلاد الذي كان يصغره بقليل. وقد توطدت الصداقة بين الطفلين حتى ضُرب بهما المثل. ولما شبّا عن الطوق وبلغا مبلغ الرجال سارا معاً الى ميسين. وهناك استطاع أورست أن ينتقم لوالده بقتل أمه وعشيقها ايجستس. غير أنه لم يسلم من العقاب الشديد لقتله أمه. إذ أن قتل الأم عند اليونان لا يكفّر عنه شيء حتى ولو كانت الأم ظالمة أو ضالعة أو ناشزة.

وما جزاء من يرتكب مثل هذه الجريمة - مهما كانت دوافعها إلاّ أن تتولاه الزبانية « ايرينيس » بالرجم أو القتل أو العذاب الأبدي. وقد ظلت الزبانية تلاحق أورست حتى جبال طوروس، ذلك المكان الذي توارت فيه أخته ايفيجيني كبيرة كاهنات معبد الإلهة أرتميس (أو ديانا). وهناك تشفعت به أخته لدى الزبانية فانصرفت عنه وعاد مع شقيقته الى الوطن مرة ثانية ليعتلي عرش آبائه وأجداده.

وأما ما جرى لأخته الثانية الكترا فيروى انهـا مكثت في ميسين يَسُومها ايجستس سوءَ العذاب أثنـاء غياب والدها في حرب طروادة. وكذلك الأخت الثالثة كريسوتيمس ذاقت من الاضطهاد ألواناً. الاّ ان

الكترا ساعدت أورست حينما أقبل مع صديقه پيلاد الى ميسين لينتقم من أمه وعشيقها فدلته أين سُفكت دمـــاءُ أبيه . ثم تزوجت في النهاية صديقَ أخيها پيلاد .

أما منيلاس (أخو أغاممنون) فقد استطاع ان يعود بزوجته المخطوفة هيلانة الى بلاده ولكن بعد عشرة أعوام مليئة بالأهوال لم يلبث بعدها طويلاً حتى مات . وديوميد Diomède أصابه من غدر زوجته «اوجيالا» ما أصاب اغاممنون من زوجته . فاعتزل الحياة في معبد ثم فر الى ليبيا ومنها الى ايطاليا حيث بنى عدة مدائن[1] .

هذا هو باختصار أصل ايفيجيني العريق من جهـــة والدها ووالدتها وجدها. وهو كما نرى بيت مخضب بدم الانتقام، مستعر بنار الحسد والحقد والخيانة، متأجج بلهب الطموح الدامي ، ممـا يحتاج معه الى من يزيل عنه الرجس ويطهره تطهيراً . فكانت ايفيجيني : هذه القديسة الكريمة هي التي أبعدت الرجس عن بيت أبيهـــا ونجدّها ونأت به عن مستنقع الشرور والآثام .

وراسين الذي يهوى الاقتباس من التاريخ اليوناني الميثولوجي يهوى كذلك الخلق والابداع وتحوير الاسطورة جنوحاً بها نحو المعقول والممكن،

---

١) أنظر موسوعة لاروس .



كأس حفرت عليها صورة تمثل التضحية بايفيجيني

وتجسيد الوهم حقيقة رائعة مثيرة ، وتصوير المجهول والقدر والآلهة على انها « هيولى » لا بد من وجودها ، وانها هي المحرك الأزلي الأبدي لمصائر ومشاعر البشر ، وان الانسان لا يملك حيالها الا أمرين لا ثالث لهما : الصراع الحتمي ثم الاستسلام التام[1] .

المترجمان

---

١) وكذلك فعل الشاعر الالماني الكبير غوته الذي خلّد ايفيجيني بمأساة شهيرة ضمنها كل نوازعه وعواطفه وفلسفته (صدرت عام ١٧٨٧) كما فعل الكثيرون ممن جاؤوا قبله.ابتداء بايروبيدوس اليوناني(٤٠٥ ق.م.) ومروراً بالشعراء الفرنسيين : روترو (صدرت عام ١٦٤٠) راسين(صدرت عام ١٦٧٥) لاغرانج (صدرت عام ١٦٩٦ بعنوان أوروست وبيلاد) وايروبيون (صدرت عام ١٧٠٨).والالمانيين: شليجل(١٧٣٧) وجوتر (١٧٧٢) . وهذا يؤكد - مرة أخرى - كم للعبقرية من يد صناع ومن مقدرة على الخلق والابداع في موضوع كاد يبلى بين أنامل المسرحيين السابقين لكثرة التداول والتعاور . ولكن الموهبة الخارقة والفن القادر هما اللذان - كما يقول توفيق الحكيم - يجعلان من الموضوع - أي موضوع - مشعلا يضيء بين يدي الأديب بروح من عنده . فالحكيم يرى « ان الفن هو الثوب الجديد الذي يلبسه الفنان للهيكل القديم . انه الكسوة المتجددة لكعبة لا تتغير » . فكيف اذا كان ذلك الفنان من طراز غوته وراسين ؟!

اشخاص المسرحيّة

أغاممنون	والد ايفيجيني وملك الملوك
آخيل	ملك الميرميدون
أوليس	ملك أيتاك
كليتمنستر	زوجة اغاممنون
ايفيجيني	ابنة اغاممنون
اريفيل	ابنة هيلانة وتيزيه[1]
آركاس	من أتباع اغاممنون
اوريبات	» » »
اوجين	» جواري كليتمنستر
دوريس	نجية اريفيل
فرقة من الحرس	

[تجري الحادثة في اوليد داخل خيمة اغاممنون]

١) أنظر مسرحية « فيدر » .

الفصل الأوّل

المشهدُ الأول

اغاممنون — أركاس

اغاممنون : — أجل انه اغاممنون ، انه مليكك الذي يوقظك .
هيا تعرّف الى الصوت الذي يقرع أذنيك .

آركاس : — أنت بنفسك يا مولاي ! أي أمر جلل[1]
جعلك تستبق الفجر في البكور ؟
ان ذؤابة نور الغسق لا تكاد تنيرك او تهديني .
فعيناك وعيناي وحدها ما برحت مؤرقة في اوليد .
أُتراك سمعتَ بعضَ ضوضاء في الأجواء ؟
وهل ستستجيبُ لنا الرياح في أعقاب هذه الليلة الليلاء ؟
غير ان كل شيء ساكن لا يريم : الجيش والرياح ونبتون[2]

---

1) Important besoin.

٢) إله البحر وهو ابن ساتيرن وأخو جوبتير وبلوتون ، ويُقصد به هنا البحر .

اغاممنون : – سعيد من يعيش – حين يكون راضياً عن حياته
المتواضعة –
متحرراً من نير الغرور[1] الذي يشدني اليه ،
بعيداً عن الأضواء حيث تحجبه الآلهة وتواريه !

آركاس : – منذ متى يا مولاي تنحو هذا النحو في الكلام ؟
أية نزعةٍ للأذى خفية جعلتك تجحد هبات الآلهة وتزدريها
أنت الذي غمرتك الآلهة بسمات الشرف هذه
وكانت على الدوام تسعى لتلبية رغباتك ؟
انك لتملك أغنى بقاع اليونان
انت الملك والأب والبعل السعيد ونجل « أتريه » الجبار .
امّا وقد نماك دم جوبتير الى دوحةٍ فرعها في السماء
فان الزواج ليشدك كذلك الى الآلهة التي تتحدر
منهـا .
وهذا أخيل الشاب الذي تتغنى باسمه هواتف كثيرة
أخيل الذي وعدته السماء بأجتراح عجائبَ عديدة
ليطمح الى ابنتك ، وبزواج كامل الروعة
يريد ان يوقد مشاعله في طروادة الملتهبة .
اي مجد يا مولاي ، وأية انتصارات تعدل

1) Superbe.

المشهدَ المهيبَ[1] الذي تعرضُه أمـــام عينيك هذه الشواطىء

وتلك الألوف المؤلفة من المراكب المقِلَّة لعشرين ملكاً

والتي لا تنتظر غير الرياح المؤاتية لتقلع تحت إمْرَتِك[2] ؟

حقاً ان هذا الهدوء المتطاولَ ليؤخر غزواتك ؛

وهذه الريـــاح المرصودة فوق هاماتنا منذ شهور ثلاثـة ،

لتوصد في وجهك طريق طروادة زماناً طويلاً .

غير أنك تبدو الرجـل المؤمل في غمرةِ امجـادك ومزاياك :

وطالما أنتَ تحيا فإن القدرَ المتقلبَ على الدرام

ما كان ليَعِدَكَ بسعادةٍ لا كَدَرَ فيهـــا ولا منغصـات[3] .

وقريبـــا ... ولكن أية نكبـات خطتهـا هذه الرسالة

لتنتزعَ منك يا مولاي هذه الدموعَ التي تسكبها ؟

تُرى أيقضي ابنك اورست وهو في المهد ؟

1) Pompeux. 2) Sous vos lois.
3) Un bonheur sans mélange.

ام تراك تبكي زوجَك او تبكي ابنتك ؟
ما الذي خطوه لك ؟ هلاّ تفضلتَ وأنبأتني به ؟

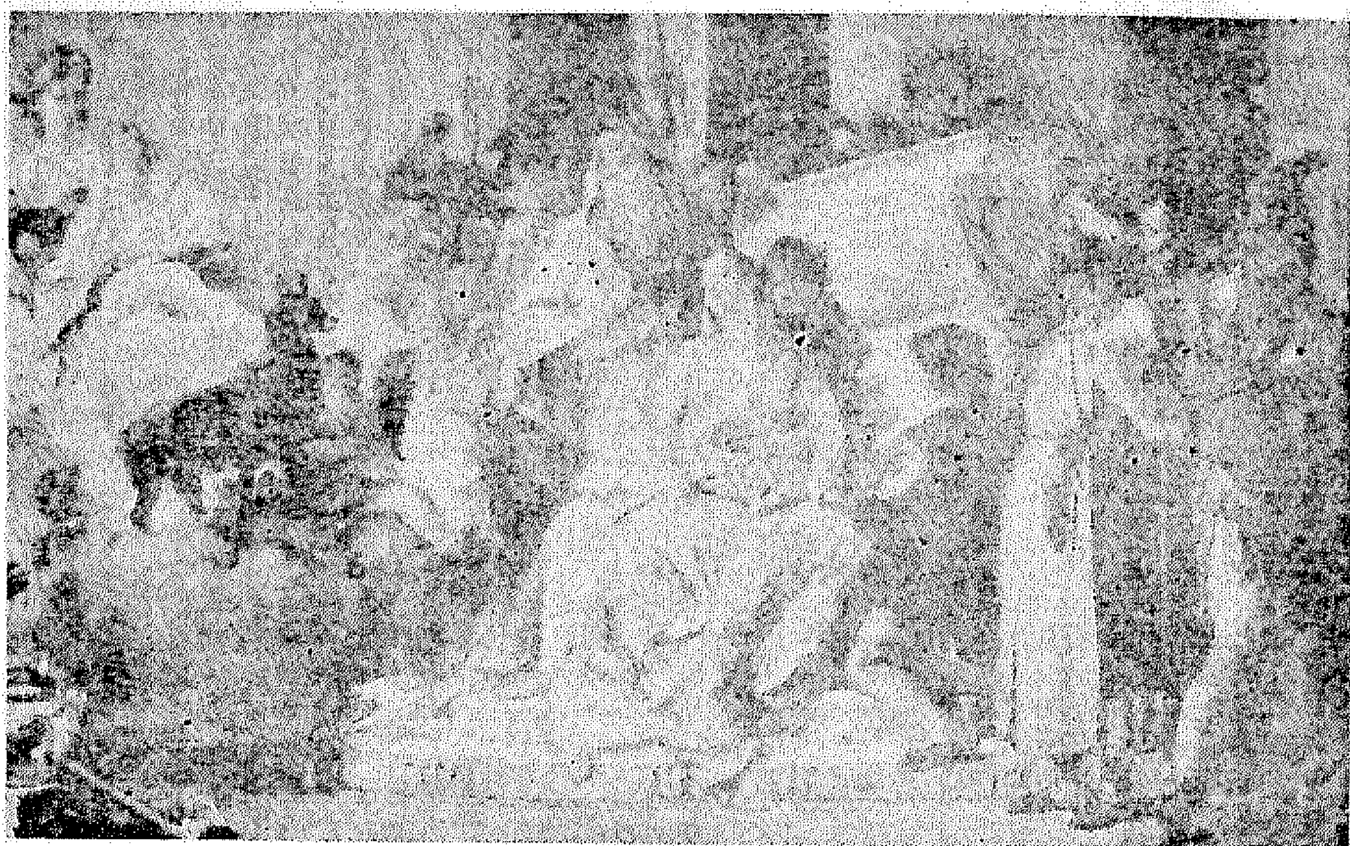
اغاممنون : — كلا ، لن تموتي ، لا لن اسمح بذلك[1]

اركاس : — مولاي ...

اغاممنون : — ها أنت ترى اضطرابي ؛ فاعلمْ دوافعَه ،
واحكم إذا كان قد آن لي يا صديقي ان أرتاح .
انت تذكر ذلك اليوم الذي كانت فيه مراكبنا
محتشدة في « اوليد » وكأن الرياح تدعوها للاقلاع .
كنا نستعد للرحيل ؛ وكانت حناجرنا تملأ الفضاء بألف
هتاف وهتاف
مهددين من بعيد شواطىء طروادة .
غير ان معجزة خارقة اخرستْ هذا الحماسَ المدَوّي :
فالريح التي كانت تدغدغنا تركتنا في الميناء بلا حراك .
وبات علينا ان نتوقف : فالمجاذيف التي لم تعد تجدي
راحت تزعج على غير طائل بحراً حروناً راكداً .
هذه المعجزة الخارقة[2] الخرساء جعلتني أرنو بعينيّ
الى الآلهة التي يعبدونها في هذه الديار[3] .

---

١) يخاطب ابنته عبر الرسالة وهو سادر في قلقه لم يعِ شيئاً مما قاله أركاس .
2) Inouï.
٣) وهي الإلهة ارتميس ربة الصيد او ديانا باللاتيني .



(التضحية بايفيجيني) للفنان تياپولو (١٦٩٣ — ١٧٧٠)
من مجموعة البارون روتشيلد .

وعلى مذبحها قدمتُ تضحية سريةً
يتبعني منيلاس ونسطور واوليس[1] .
فأي جوابٍ كان جوابها ! وأي منقلبٍ انقلبتُ
يا اركاس

حينما سمعت تلك الكلمات ينطق بها كلشاس[2] :
« عبثاً تجيّش الجيوش ضد طروادة »
« ان لم تضرِّجْ معبدَ ديانا في هذا المكان»
« دماءُ ابنةٍ من سلالة هيلانة »
« في تضحية مَهيبة وجليلة . »
« ولكي تُسعفك الرياحُ التي تحجبها عنك السماء »
« ضحِّ بايفيجيني . »

اركاس : — ابنتك !

اغاممنون : — وحين تملكتني الدهشة ـ كما يمكن لك أن تتصور وأكثر ـ
شعرتُ بدمائي تتجمد في عروقي .
ابثتُ معقول اللسان ولم أستعد نطقي
إلا بألف نحيبٍ ووَجيبٍ انطلق من وجداني عبرَ لساني.

---

١) منيلاس أخو أغاممنون وزوج هيلانة التي خطفهـا باريس وكان ذلك سبباً لحرب طروادة (أنظر ترجمتنا لمأساة أندروماك في هذه السلسلة .)
ونسطور هو ملك بيلوس . وأوليس ملك إيتاك . هؤلاء الثلاثة هم أعظم من ساهم في قيادة حرب طروادة . ٢) وهو عرّاف يوناني .

فأدنتُ الآلهة ، ومن دون ان أسمع شيئاً
نذرتُ — على مذابحها — ألاّ أصدع لها بأمر .
أي شيء لم يكن يجعلني أعتقد انهـــا جرحتْ حناني حينذاك ؟
كنت أريد ان اصرف الجيش في الحال .
غير ان اوليس وقد تظاهر بتحبيذ رأيي
ترك تيار هذا السيل الجارف يمر بسلام ،
ولكنه ما لبث حين استعان بمكره[1] القاسي
ان راح يصور لي آيات الشرف وقيمة الوطن ،
وكلّ هذا الشعب واولئك الملوك الـذين يأتمرون بأمري ،
والسيادة الموعودة لليونان على آسيا بأسرها :
فبأية جرأة أضحّي بكل الدولة من أجل ابنتي ،
اذا قضيت أيامي بين عشيرتي ملكاً بلا أمجاد !
انا بنفسي (وأقولها بكثير من الحياء والخجل) ،
مأخوذ[2] بسلطتي ممتلىء بعظمتي ،
انا ملك الملوك وسيد اليونان :
هذان اللقبان كانا يدغدغان[3] كبرياء قلبي المسكين
ولا يزالان .

1) Industrie. 2) Charmé. 3) Chatouillaient.

ولزيادة شقائي كانت الآلهة تأتيني كل ليلة
لتعنفني على شفقتي الكافرة ، منتقمة للحق الدموي
الذي أدين به لمذابحها، رافعة يدي مهددَةً إن رفضتُ
بهبوط صاعقة على فكري المضطرب[1] .
حتى اذا أخذتني سِنَةٌ خفيفة من الكرى
تباعدَ ما بيني وبين عذابي المؤرق المرهق .
فاستسلمت يا آركاس ؛ واذ غلبني اوليس على أمري
فقد أمَرْتُ بتضحية ابنتي وانا أنشج وأنتحب .
غير ان عليَّ انتزاعَها من بين ذراعي أمها .
فأية ذريعة مشؤومة[2] ألتجيء اليها وأية حيلة !
لقد نقلت عن لسان أخيل الذي يهيم بها
مقالةً الى آرغوس استحثها فيها على القدوم ،
ذاكراً لها ان هذا المحارب المتحرق شوقاً
الى الرحيل معنا يريد ان يراها وان يرافقنا زوجاً لها .

اركاس : — أوَلا تخشى البتة أخيل الفائر الثائر ؟
هل حسبتَ أن هذا البطل الذي يتمنطق بالحب والعقل
سيدعك — حين يكون صامتاً ساكناً — تسيء استعمال اسمه

1) Confus. 2) Funeste artifice.

من أجل ارتكاب هذه الجريمة النكراء[1] ؟
أم تراه يقبل بأن يرى حبيبته تضحّى أمامَ عينيه ؟

اغاممنون : — لقد كان أخيل غائباً ؛ وأنت تذكر ان أباه « بيليه »
استدعاه من هذه الشواطىء
حين خاف بطش جارٍ عدو ؛
وهذه الحرب يا آركاس ، على ما يلوح لي
كان مقدراً لها ان تُطيلَ غيابَه ردْحاً من الزمن
ولكن من ذا الذي يستطيع ان يوقف تيار هذا السيل العرم[2] .

لقد ذهب أخيل ليحارب وينتصر وهو يبتدر
وها قد عاد هذا الظافر البارحةَ مع الليلِ الى الجيش
لاحقاً عن كثب بشهرته التي سبقته .
غير ان هناك روابطَ أقوى تَشلُّ يمني وتقعدني :
فأنّى لابنتي التي تقترب مسرعةً الى حتفها
أنّى لها ان تشك في قرار جدّ قاسٍ ،
بل لعلها تفاخر في هذه اللحظات بافضال أبيها وحنانه
ان ابنتي... هذا الاسم وحده مقدس الواجبات
على أني لا أرثي صِباها ولا دمي فيها وحسب ،

---

١) جريمة السماح بتضحية ابنته إنفاذاً لمشيئة الآلهة .
٢) تيار اندفاع أخيل وهجماته العارمة .

ولكني أرثي الف فضيلة تجسدها وطُهرَ حبٍ متبادل تحياه
كما أرثي بِرّها بي وحبي لها ،
واحتراماً تكنُّه لا يُضاهى ،
قد عاهدتُه على مكافأته والوفاء له خيرَ الوفاء
كلا لن أؤمن أبداً أيتها السماء بأن عدالتك
ترضى بجنون هذه التضحية الفاجعة .
لا ريب ان هواتفك[1] قد شاءت اخضاعي لامتحان عسير ؛
وانك ستعاقبينني اذا ما تجاسرت على تحقيقها[2] .
لقد اخترتك يا اركاس لهذه النجوى ،
وعليك ان تُظهر هنا غيرتك وحنكتك .
ان الملكة التي وقفتْ على إخلاصك في اسبارطة
قد بوّأتك المنزلة التي تحتلها لديّ .
فخذ هذه الرسالة وبادرْ الى ملاقاة الملكة ،
واتبع – دون توقف – طريق ميسين[3].
فما إن تراها خذ عليها طريقها وامنعْها من القدوم ،
وارفع اليها هذه الرسالة التي حبّرْتُها لها الآن .
ولكن اياك ان تضل طريقك واتخذ لك دليلاً أميناً .

---

١) وهي أصوات الآلهة التي تحمل مشيئتها الى البشر عند الوثنيين .
٢) تحقيق التضحية بابنته . ٣) أي أرغوس .

ان ابنتي ميتة لا محالة اذا ما وطأت قدماها ارض أوليد.
فكلشاس الذي ينتظرها ههنا ،
سيخرس آهاتنا ويستنزف دموعنا ويسمعنا هتاف الآلهة ؛
اما الدين الناقمُ علينا فسيكون صوته وحده!
هو المسموعَ لدى اليونانيين الوَجِلين[1]
اولئك انفسهم الذين يثير[2] مجدي طموحَهم
سيوقظون سعيهم ضدي[3] وتطاولهم عليَّ ،
وربما انتزعوا مني سلطةً أضرَّتْ بهم ...
قلت لك اذهبْ وانقذها من ضعفي اياه .
ولكن اياك ان تكشف أمامهـــا — على الأخص —
سِرّي المشؤومَ
مدفوعاً بحميةٍ متهورة[4] وإخلاص غير موزون .
لتكن ابنتي المخدوعة أبداً، جاهلةً - اذا أمكن -
أيَّ خطر أعرّضُها له .
وفتِّرْ عليَّ صراخ أمٍ سيتملكها الذعر والهياج ،
وليكن كلامُك متفقاً مع ما كتبتُه لها .
ولكي أُعيدَ ابنتي وأمَّها التي ستلقى الهوان الى موطنهما،
فقد كتبتُ اليهما ان أخيل قد غيَّر رأيَه ،
وانه يريدَ الآن تأجيلَ هذا الزواج

1) Timides.
2) Aigrit.
3) Leur brigue.
4) Zèle indiscret.



أغاممنون : قلت لك اذهب وانقذها من ضعفي إياه .

الذي كان يستعجلُه ، الى حين عودته .
وتستطيع أن تضيف ان الناس يتهمون سراً
تلك الصبية ايريفيل سبب فتوره وصدوده ،
التي قادها بنفسه سبية من « لسبوس » ،
والتي يُحتفظ بها لدى ابنتي في آرغوس .
يكفيها هذا . أما الباقي فعليك ان تكتُمَه .
ها قد انبلج الصباح وغمرنا بنوره ،
وها هم بالتالي يدخلون . اني لاسمع بعض الجلبة .
انه أخيل . هيا اذهب . يا للآلهة ! ان اوليس يتبعه[1]

---

١) هذا البيت المتقطع المتوتر يعبّر عن جزع أغاممنون واضطرابه .

المشهد الثاني

اغامنون – أخيل – اوليس

اغاممنون : – عجباً ، يا سيدي ، أيمكن للنصر ان يعود بك
الى اوليد بمثل هذه السرعة الفائقة ؟
أتراها تكون تجاربَ شجاعةٍ مستحدثة ؟
أية انتصارات ستعقب هذا الفوز المبين !
ان تيسالي باسرها منهزمة او مستسلمة
وحتى ليسبوس المحتلة – اثناء انتظارك الجيش –
اللتان هما مأثرتان خالدتان لكل شجاعة أخرى ،
ليستا سوى ألهية من ألهيات أخيل الخلي[1] .

أخيل : – خفف يا سيدي من اطرائك غزوة ليست بذات بال
وليكن للسماء التي توقف زحفنا
ان تفتح وشيكاً لهذا القلب الثائر ميداناً أنبل وأسمى
بالثمن المجيد الذي تعللني به !

١) ناعم البال .

ولكن ماذا عليّ والحالة هذه ان أصدق من
اشاعةٍ تفجأني وتغمرني فرحاً وابتهاجاً ؟
هل تتفضلُ وتقرّب لحظة تحقيقِ أمانيّ ؟
وهل أكون الغداة َاسعد َخلق الله انساناً ؟
يقولون ان على ايفيجيني اذ تقاد الى هذه الديار
ان تربط - عما قريب - مصيرها بمصيري .

اغاممنون : — ابنتي أنا ؟ من قال لك أن سيؤتى بها الى هنا ؟

أخيل : — سيدي ما الذي يُذهلك من هذه الأشاعة ؟

اغاممنون — (يخاطب اوليس) يا للسماء العادلة ! أتراه يعرف حليتي
المشؤومة ؟

اوليس : — سيدي ان اغاممنون لمحقّ في اندهاشه وانذهاله ،
هلاّ فكرتَ بالمصائب التي تتَهددنا جميعاً ؟
يا للسماء ! أي موعد تضربه لمثل هذا الزواج ؟
أفي حين يكون البحر موصداً دائماً في وجه
مراكبنا
مثيراً اليونان بأسرها مرهقاً جحافلَ الجيوش ؟
أفي حين نضطر الى اهراق دم من أغلى الدماء
للتخفيف من قسوة الآلهة وجبروتها

نجد أخيلا ، أخيلا وحده ينفرد بالتفكير في حبه ؟
أفتراه يريد الاستهانة بخوف الناس وجزعهم ،
أو تراه يريد من سيد اليونان ، حين يُسخط القدرَ ويثيره
ان يُعدّ الاحتفالات والولائم لزواجه ذاك ؟
آه ! هكذا يا سيدي ترثي نفسك العطوف
لمصيبة اليونان ، وتتعلّقُ بحب الوطن ؟

أخيل : — ستبرهن الأعمال والمآثر في حومات طروادة
أيّنا سيعلي رايةَ الوطن : أوليس أم أنا :
انني تاركك — الى الآن — تعرض غيرتك واندفاعك .
تستطيع ان تنذر — أنّى شئتَ — النذورَ من أجلي .
فاترعْ بالاضاحي مذابح الآلهة وبالدماء ،
وسائلْ بنفسك أحشاء الضحايا وأفئدتها .
سائِلْها أسبابَ صمت الرياح وركودها .
أما أنا الذي أطمأنُّ في الأمر الى كلشاس ،
فاسمح يا سيدي ، اسمح لي ان أعجل
باتمام زواجٍ لن يثيرَ غضب الآلهة أو نقمتها .
أنا المدفوع بحماسة لا يمكن لها أن تكون باطلة
لن ألبث حتى أَلحقَ باليونانيين على هذه الشواطىء .
وسيصيبني كثيرٌ من الأسى والندم
لو أن محارباً آخر سبقني الى شاطىء طروادة .

اغاممنون : — يا للسماء ! لماذا يتحتم على حسدك الخفي
أن يسد على مثل هؤلاء الأبطال طريق آسيا ؟
أوَ لم أرَ سطوع هذه الحمية النبيلة
إلا لاشيع ببصري عنها موجع القلب باكيا ؟

أوليس : — يا للآلهة ! ماذا اسمع ؟

اخيل : — ما الذي تجرؤ على قوله يا سيدي ؟

اغاممنون : — ينبغي أيها الاميران، ينبغي أن ينسحبَ كلُّ منا.
اننا ، وقد خُدِعنا طويلاً من جرّاء أمل سراب
لننتظر الرياح التي حُبست عنا .
ان طروادة لتحميها السماء وتكلأها؛ وها هي بحِدسِها
الشديد تجعل غضبها يسد في وجهنا دروبَها

أخيل : — أي حدس مخيف يكشف غضبَها !

اغاممنون : — أنت نفسك ارجعْ الى ما تنبأتَ به عنك .
فماذا يجدي التعلل بالمنى ؟ ونحن نعلم أن الآلهة
قد جعلت غزو طروادة مَنوطاً بك ووقفاً عليك .
غير اننا نعرف ان ضريبة نصرك الأروع
هو أنها قد حددت ضريحاً لك هناك في ميادين طروادة،
وأن أجلك الذي بإمكانه أن يصبح مديداً وسعيداً،

عليه أن تُهصرَ زهرته أمامها وعلى بطاح ميادينها

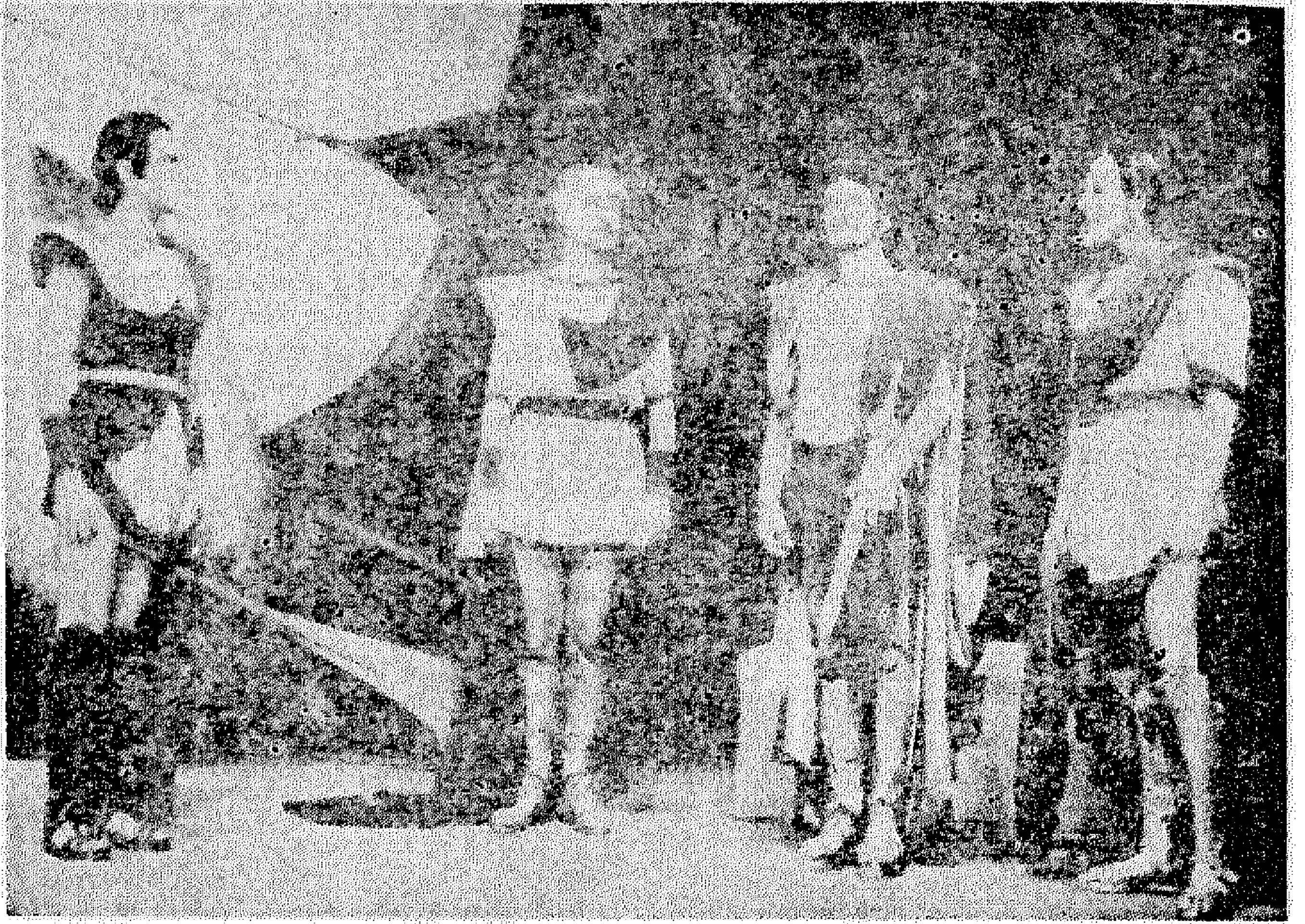
أخيل : — لهذا فلكي ينتقم لك كل هؤلاء الملوك المحتشدين
فانهم سيؤومون مثقلين بوزر عار أبدي ؛
وحين يزهو باريس بحبه الأخس[1]
فأنه سوف يحتفظ بأخت زوجتك[2] غير هياب !

اغاممنون : — عجباً ! او لم تسعَ بسالتك التي فاقتنا
الى الثأر لنا بما فيه الكفاية ؟ !
ان مصائب لسبوس التي دمرتها يداك القادرتان
لا تزال حتى الآن تزرع الرعب في جميع انحاء بحر إيجيه
ولقد رأتها طروادة وهي تشتعل ، كما رأت
عواتي الأمواج تدفع بالحطام وبالاشلاء حتى موانئها.
ماذا أقول لك ؟ ان الطرواد ليبكون هيلانة أخرى
ارسلتَ بها سبيةً الى ميسين .
وأنا لا أشك أبداً في ان هذه الصبية الفتيّة الجمال
لتحتفظ عبثاً بسر يفضح كبرياءها .
وحتى ان سكوتها نفسه اذ يُفصح عن نبلِ أرومتها
ليخبرنا انها تخفي عنا في حناياها اميرةً خطيرة .

أخيل : — لا كلا ! ان كل هذه الألاعيب لبارعة جداً .

---

١) باختطافه هيلانة أثناء غياب زوجها منيلاس أخي أغاممنون. ٢) أي كليتمنسترا .



أغاممنون : ان مصائب ليسبوس التي دمرتها يداك القادرتان
لا تزال حتى الآن تزرع الرعب في جميع أنحاء بحر إيجيه .

انك لتوغل بعيداً في استقراء أسرار الآلهة .
أأنا أتوقف عند تهديدات باطلة ؟
وأتهربُ من المجد الذي ينتظرني على دروبك ؟
صحيح ان الإلهات ـ الثلاث[1] قد أنبأن أمي بمصيري
ساعة استقبل فراشُها زوجاً بشرياً[2] .
لقد أنبأنها بان في إمكاني اختيار حياة مديدة بلا مجد
أو حياة قصيرة تعقبها مآثر مجيدة وذكريات
خالدة .

ولكن حين يكون عليّ في النهاية ان أنتهي الى القبر
أتراني أتمنى ان أكون عبئاً تافهاً على الأرض ،
ضنيناً بدم تحدر اليّ من عروق إلهة ،
منتظراً لدى أبي شيخوخة مظلمة شوهاء ،
متنكباً على الدوام دروبَ المجد ،
غير مخلف أي ذكر ، منطفئاً بكل ذاتي ووجودي ؟
آه ! لا داعي لأن نخلق أبداً مثل هذه العقبات المزرية؛
ان الشرف يتكلم ، وهذا يكفي : فهو آلهتنا وهو
هواتفنا .

١) وهن ثلاث آلهات ـ شقيقات (كلوتو ولاشيزيس وآتروبوس) كان لهن وحدهن حق تقرير مصائر البشر .
٢) باعتبار ان بيليه البشري هو والد أخيل ، أما أمه فهي الإلهة « تيتيس » .

واذا كانت الآلهة سيدة مصائرنا المطلقة
فان مجدنا يا سيدي هو من صنع أيدينا وحدَها.
لِمَ نتعذب من أوامرهم السنية ؟
فلا نفكرنّ إلا بجعل أنفسنا خالدين مثلهم ؛
وإذ نَدَعُ الأقدار تجري في أعنتها ،
فلنهرعْ الى حيث تَعِدُنا البطولة بمصير خطير كمصيرهم.
هناك في طروادة. واني لطائر اليها. ومهما تنبأوا لي
فلن أطلب من الآلهة سوى رياح مواتية تحملني إليها ؛
واذا ما كان عليّ أخيراً أن أُحاصرها وحدي
فسأسارع مع فطرقل[1] بمفردنا للانتقام لك يا سيدي .
ولكن لا ، ان القدر ليأبى الا ان تستسلم على يديك ؛
ولــــن يكون لي ان أطمح الا الى شرف السير في
ركابك .
لن أستعجل بعد الآن رضاك عن لواعج حبٍ
كاد أن يُبعدني عن هذه الشواطىء ؛
هذا الحب نفسه حين يُعنى بشهرتك ومجدك
يريد لقدوتي ان تصبح هنا مثارَ شجاعة الجيش ،
ويمنعني على الأخص من التخلي عنك وتركك
تحت رحمة النصائح الجبانة التي يجرؤون على اسدائها
إليك .

١) رفيق أخيل وصديقه الحميم قلّده سيفه ودرعه في حرب طروادة ، ولمــا قتل كر أخيل انتقاماً له ، ثم كانت مواقعه الشهيرة .



التضحية بايفيجيني للفنان ب. چالياري (١٧٠٧ – ١٧٩٤)

(متحف فلورنسا)

المشهد الثالث

اغاممنون — اوليس

اوليس : — ها أنت تسمع يا سيدي : انه سيطير الى طروادة
مهما يكن الثمن . وسيتابع طريقه المرسوم .
كنا نخشى حبه ، وها هو نفسه[1] اليوم
يسلحنا ضده بضلال يسعدنا ويشقيه .

اغاممنون : — وا أسفاه !

اوليس : — ماذا عليّ أن أتوقع من تحسّرك هذا ؟
أتراه تذمّرَ دمٍ يثور فيك ويتمرد ؟
هل لي أن أصدق ان ليلة واحدة استطاعت زعزعتك ؟
أم أن قلبك هو الذي حدثنا منذ لحظات ؟
فكر في ذلك ملياً . فأنت تدين بابنتك لليونان :
لقد وعدتنا بها ؛ وعلى هذا ،

---

١) الضمير يعود إلى « حبه » .

فكلشاس الذي كانوا يعملون بنصائحه
قد تنبأ لهم بعودة رياح لا ريب فيها .
فهل تظن أن كلشاس يستمر في سكوته ،
إذا كان الواقع معاكساً لتنبؤاته تلك ؟
أم هل ان تشكّيه وتذمرَه اللذين تريدُ عبثاً تسكينهما
يكذبان الآلهة دون أن تُتهم في ذلك ؟
ومن يدري ماذا يستطيع غضبٌ مشروع لليونان
ان يفعله حين يُحرمون من ضحيتهم ؟
فحذار يا مولاي ان تقود شعباً أصبح غاضباً
الى ان يقضي بينك وبين الآلهة .
اولست أنت بالتالي من أهاب بنا صوتُه المُلِحّ
فنادانا جميعاً الى بطاح زانطيا[1]
والذي راح من مدينة الى مدينة يُشهد كل عشاق هيلانة
على أيمانهم التي تعهدوا بها فيما مضى ،
يوم راح المنافسون لأخيك[2] يتهافتون
على طلب يدها من أبيها تندار ؟
وايا كان الزوج السعيد الذي يقع عليه الاختيار
فقد أقسمنا منذ ذلك الحين على صون حقوقه ،
كما تعهدت له أيدينا برأس كل من يَجسُرُ
على انتزاع غنيمته كائناً من كان !

---

١) أي نهر سكاماندر ويجري في منطقة طروادة . ٢) منيلاس .

ولولاك هل كنا - احترمنا[1] — هذا القَسَم
الذي أملاه الحب علينا لو كنا أحراراً حياله ؟
أنت وحدك — حين انتزعتنا من حب الى حب —
جعلتنا نهجر أولادنا ونساءنا .
وحين تنادينا من كل فج للاجتماع ها هنا
لم يكن يلتمع في عيوننا غير شرف الدفاع عنك ؛
وحين منحتْكَ اليونانُ تأييدَها ،
اعترفتْ بك مجترحاً لهذه المأثرة العظيمة[2] ؛
وملوكها الذين كان بأستطاعتهم ان ينازعوك هـــذه المنزلـــة ،
لمستعدون الى بذل دمائهم كلِّ دمائهمْ في سبيلك ؛
واغاممنون الذي يرفض النصرَ وحده
تراه لا يجرؤ على شراء كل هذا المجد بقليل من الدماء ؟
تراه يستسلم للخوف منذ الخطوة الأولى
فلا يقودُ اليونانَ إلا ليعود بهم القهقرى !

اغاممنون : - آه ! لشد ما يبدو قلبك شهماً نبيلاً
حين يكون بعيداً عن الشقاء الذي يرهقني !
ولكن لوانك شاهدت الآن ابنتك تليهاك

---

١) أي لولا منا ذاته لهم وتذكيرهم بقسمهم .
٢) وذلك لأنه استطاع أن يؤلب جموع اليونان للزحف على طروادة .

يقترب من المذبح معصوبَ العينين بعصابة الموت
لرأيتك تسرع في تحويل هذه النبرة المختالة[1]
الى دموع سخية ، مروَّعاً من هذا المشهد الرهيب
مستشعراً الألم الذي أستشعره اليوم ،
مندفعاً للارتماء بينه وبين كلشاس[2] !
سيدي ، لقد أعطيتُ وعدي . وأنت تعرف ذلك ؛
وإذا ما جاءت ابنتي فاني سأوافق على التضحية بها .
ولكن ، إذا ما أبقاها حسن طالعها في آرغوس
أو قطع عليها طريقها إلينا ، رغم كل مساعيَّ وجهودي[3]
فاسمح لي أن أؤوِّل هذا العائق لصالح ابنتي
من دون أن أتعجل حدوث ذلك المشهد البربري ؛
وان أتجاسرَ فاقبل لها نجدة وعوناً
من إله أرحم[4] يسهر على حياتها ويرعاها .
لقد كان لنصائحك تأثير كبير[5] على قلبي
وانني لأخجل . . .

1) Ce superbe langage.
٢) ليحول دون وصول ابنه الى المذبح .
3) Soins 4) Plus doux 5) Trop d'empire

المشهد الرابع

اغاممنون – اوليس – اوريبات

وريبات : – مولاي ...

غاممنون : – آه ! ما وراءك ؟

وريبات : – ان الملكة التي سبقتُها إليك
ستُلقي – بعد قليل – بابنتك بين ذراعيك .
إنها تقترب . ولقد ضلت لبعض الوقت طريقَها
في هذه الغابات التي تبدو و كأنها تخفي مدخل المعسكر .
وما عتمنا ان اهتدينا بعد لأي
الى طريقنا الذي تهنا عنه في غياهبها .

غاممنون : – يا للسماء !

وريبات : – انها تصحب معها أيضاً تلك الصبية ايريفيل
التي وضعتها ليسبوس بين يدي أخيل ،
والتي جاءت – كما تقول – الى اوليد

تستطلع العراف كلشاس مصيرها الذي تجهله .
فما ان شاع خبر وصولهن[١] وذاع
وما ان تهافت حشد من الجنود المفتونين
يكيلون لجمال ايفيجيني آياتِ اعجابهم
حتى شق هتاف تمنياتهم من أجل سعادتها عنان السماء .
منهم من أحاط الملكة بالتجلة والاحترام
ومنهم من راح يستطلعني عن سبب[٢] قدومها .
غير انهم كانوا جميعاً يعلنون ان الآلهة
اذا لم تضع على العرش ملكاً أكثر مجداً وعزاً
ومغموراً كذلك بتأييدها الضمني وحظوتها[٣]
فلن يكون هناك أب أسعد مما أنت عليه .

اغاممنون : — كفى يا اوريبات ، تستطيع ان تتركنا وشأننا.
اما الباقي فيعنيني أنا ولسوف أفكر فيه

1) Leur abord. 2) Le sujet. 3) Faveurs secrètes.

المشهد الخامس

اغاممنون — اوليس

اغاممنون : — أيتها السماء العادلة ! أهكذا حين تحققين انتقامك
تحطمين كل الوسائل الخفية لاحتراسي الباطل !
ليت شعري لو استطعت بعدُ ، حين أكون حراً
في غمرة شقائي ، ان أخفف من ألمي بالدموع على الأقل !
فيا لمصير الملوك الكئيب الحزين ! ويا لنا من
عبيد :
عبيدٍ لجذبات القدر وشدائده وأقاويل البشر
نلقى أنفسنا محاصَرين على الدوام بالشهود والمراقبين . .
لعمري ان أشقى الناس طراً أقلهم بكاءً . .

اوليس : — انني أبٌ يا مولاي وضعيف كأي أب آخر ؛
وذا قلبي يضع نفسه مكان قلبك بلا عناء ؛
فأنـّى لي ، حين يخفق للضربة التي تشجيك وتبكيك ،
ان أشجبَ دموعَك وأنا المُهيأ لسكبها !

غير ان حبك لم يعد له من مبرر شرعي :
فقد ساقت الآلهة ضحيتها الى كلشاس .
انه يعرف ذلـــك وهو ينتظرها ؛ وإذا مـــا استبطأها
فسيأتي هو بنفسه يلح في طلبها .
ها نحن اولاء ما زلنا وحيدَين : فأسرع في سكب
دموع يستنزفها منك شعور جد رقيق .
ثم ابكِ دَمَك[1] هذا . أبكه دون وجل ، او بالأحرى
انظر الى الشرف الرفيع الذي ينبغي له ان يُطلِعه .
انظر الى هلسپونت[2] تزيد أمواجه تحت مجاذيفنا ،
وطروادة الغادرة تستسلم لألسنة اللهيب
وشعوبها ترزح تحت قيودك ، وپريام[3] على قدميك
وهيلانة وقد أعادتها يداك إلى زوجها .
انظر من على مراكبك المتوجة المساحب[4]
انظر إليها وقد عادت تحت إمرتك الى اوليد نفسها ،
ثم تأمل هذا النصر المؤزَّر الذي سيغدو
أنشودةً أبدية للأجيال القادمة .

---

١) المتمثل في ابنته التي ستقدم ضحية للآلهة .   ٢) الاسم القديم للدردنيل .
٣) انظر ترجمتنا لاندروماك في هذه السلسلة .
٤) جمع مسحب وهو مؤخرة المراكب في مقابل الحيزوم .

اغاممنون : — سيدي ، انني لأقرّ بعجز جهودي وضعف جهادي
وأتخلى تاركاً للآلهة أن تضطهد البراءة والدم البريء
ها هي الضحية ستمشي على خطاك وشيكاً .
هيا . ولكن اعمل ـ خلال ذلك ـ على اسكات كلشاس؛
واذا ما ساعدتني في اخفاء هذا السرّ المشؤوم
فدعني أبعدُ أمّها المسكينة عن المذبح .



الفصل الثاني

المشهد الأول

ايريفيل – دوريس

ايريفيل : — لا نضيقنّ عليها الخناق يا دوريس ، لننسحبْ
ولنتركها بين يدي أب وزوج ؛
وعندما يندفق الحب بينهم مشبعاً رغباتهم
فلنطلق العناق لحزني وفرحهم .

دوريس : — ماذا يا سيدتي ،أتعتقدين حين تثيرين أحقادَك على الدوام
انك سوف لن تجدي إلا ما تهيج كوامن أشجانك ..
أنا أعرف ان كل شيء يبعث الكدر في عيني أسيرةٍ مثلِك
وانه ما من بهجة ترافقها في دنيا الأسر ؛
ولكننا في الأيام المشؤومة حيث رحنـــا نقطعُ ثَبَجَ الأمواج
كنا بالرغم منا نسير في ركاب قاهر لسبوس ،
هناك حين كنت ترين أمامك ذلك الظافرَ ــ القاتل

وأنت سجينة وجلة تقبعين في زاوية من زوايا سفينته.
أأقول ذلك ؟ ان عينيك المغرورقتين بالدموع
كانتا أقل اهتماماً واندفاعاً في بكاء مصائبك .
أما الآن فها كل شيء يبتسم لك : فايفيجيني المحبوبة
تشدها اليك أواصر صداقة مخلصة ؛
وهي ترثي لحالك وترمقك بعيني أخت ربيبة ،
وقد تكونين هناك في طروادة أقل سعادة وأمناً .
كنت تودين رؤية اوليد حيث دعاها[1] أبوها إليه
وها هي اوليد تراك تصلين بصحبتها .
ومع ذلك فان ألمك ليتضاعف ويزداد
في كل خطوة تخطينها صوب مصير لا أدرك له كنها.

اريفيل : — واعجباً ! أيخيل اليك ان على اريفيل الحزينة
ان تكون شاهدة مطمئنة الى فرحتهم كل الأطمئنان ؟
وهل تعتقدين كذلك ان لأشجاني ان تتبدد
لدى مشهد سعادة لا أستطيع التمتع بها ؟
اني لأتصور ايفيجيني بين ذراعي أبيها
تجسد كل كبرياء الأم الفخورة المختالة ؛
أما أنا المعرضة دائماً لأخطار جديدة
أنا التي تقلبت بين أيد غريبة

---

١) الضمير عائد الى ايفيجيني .

فقد أبصرت النور وتلقيت نسمة الحياة
بلا أب او أم يكلفان نفسيهما عناء الأبتسام لي .
انني أجهل من أكون ؛ وامعاناً في الهول والرعب
فقد ربطني هاتف مخيف الى عمايتي وجهلي !
وحين أستفهم عن الدم الذي تحدرتُ منه
يهتف بي ألاّ سبيلَ الى ذلك إلا بموتي .

دوريس : — لا لا ، عليك أن تجدّي في طلبه حتى النهاية .
فالهواتف يطيب لها دائماً ان لا تـُفصح عما تريد ؛
وهي دائماً تُظهر نقيض ما تضمر .
وأنت حين تفقدين اسمك المزور ستستعيدين اسمك الاصيل .
الا أن في ذلك كل الخطر الذي قد تتعرضين له
ولربما لاقيتِ به حتفك .
فكري ان اسمك هذا قد استُبدِلَ يوم كنتِ طفلة

ايريفيل : — أراني لا أعرف سوى هذا من كل ما خطه لي القدرُ ؛
وهذا ابوكِ – الشاهدُ المشؤوم —
لم يتح لي البتة أن أوغل بعيداً .
واحسرتاه ! لقد قالَ لي انني لن أستردّ شرفي ومنزلتي
إلاّ في طروادة حيث أنا منتظرَة ؛
كنتُ على وشكِ أن أتعرفَ الى أعظمِ الملوك
الذين أتحدّرُ منهم حين أستعيدُ اسمي ومجدي .



اريفيل : — أنا ، أحب يا سيدتي ظافراً غاضباً
يتمثل لعينيّ على الدوام مضرجاً بالدماء ؟

وسرعان ما لمحت من بعيد هذه المدينة الشهيرة ،
غير ان السماء قادت خطى أخيل القاسي الى لسبوس :
كل شيء رضخ له واستسلم مستشعراً وطأة عزيمته الماضية ؛
وتركني أبوك لراقد بين زُمَر القتلى ،
أرزح تحت نير العبودية جاهلة نفسي وأصلي ؛
ومن بين كل الامجاد التي مُنيتُ بها والتي راودتني ،
لم أستطع أن أحتفظ — أنا سبية اليونان الحقيرة —
إلاّ بزهو انتسابي الى دَم لا أستطيع إثباته .

دوريس : — آه ! يا لخسارتك يا سيدتي في شاهد مخلص أمين[1] ،
وكم حري باليد التي انتزعته منك ان تريك الأمر
قاسياً مؤلماً !
بيد ان كلشاس هو هنا : كلشاس هذا الشهير
الذي كان دائماً وأبداً عليماً باسرار الآلهة .
إن السماء كثيراً ما تخاطبه : وباعتبارها ملقنته
فهو يعرف كل ما كان وما سوف يكون .
أفيمكن له ان يجهل من منحك الحياة ؟
وهذا المعسكر نفسه يعج بحماتك والذابين عنك .
وهذه ايفيجيني عندما تزف قريباً الى أخيل

---

١) تعنى أباها الذي مات قبل أن تتمكن ايريفيل من اثبات نسبها بواسطته وتوطيد مجدها في طروادة واستعادة مكانتها .

ستمنحك تحت رعايته مأوى ومعتصماً .
لقد وعدتنْكِ بذلك وأقسمتْ عليه أمامي .
وهذا القسم هو أول ما تأملُ الوفاء به .

ايريفيل : — ماذا أنت قائلة يا دوريس في مثل هذا الزفاف
الذي تجاوز كل حد لتصوري وبات أكثر شؤماً لآلامي؟

دوريس : — ماذا يا سيدتي ؟

ايريفيل : — انك لترين والدهشة تتملكك
ان ألمي لا يحتمل رجاء ولا عزاء .
ستستغربين بقائي على قيد الحياة إن أعرتِني سمعَك .
انه لقليل ان أكون غريبة ً ومجهولة وسبية :
هذا النذير — المبيد لأبناء بلدي الأشقياء
أخيل هذا ، مسبب آلامي وآلامك ،
الذي انتزعتني يده المضرجة سبية بين السبايا ،
والذي انتزع مني بضربة واحدة أرومتي وأباك ،
والذي يَنبغي لي أن أرى كلّ شيء — حتى أسمَه -
بغيضاً كريهاً
هو من بين كل الأنام أعز مخلوقٍ في نظري وأغلى .
دوريس : — آه ! ماذا تقولين لي ؟

ايريفيل : — كنتُ دوماً أخادع نفسي

بأن صمتاً أبدياً سيكتم ضعفي وهواني .
ولكن قلبي اللجوج المُعنّى ينتزع مني حديثي هذا
ويفضي اليك به ليلوذ بعدَها بصمت دائم .
فلا تسأليني أبداً عن أي أمَلَ أعقده
على حب مقدّر مشؤوم أراني أستسلم صاغرةً له .
أنا لا أشكو منه أبداً بوادر ألم
ظننت معها أني أرى أخيل يُشَرّفُ بها مصائبي
كما لا أشك في ان السماء قد خلقت لنفسها فرحة
قاسية
حين صبت عليّ كلّ سهام حقدها .
هلاّ استعدتُ أيضاً الذكرى الراعبةَ
ليومٍ ألقى بنا كلينا في ذل الأسر وهوان القيد ؟
لبثتُ طويلاً بلا عيون ترى وبلا حياةٍ تَنبض
بين اليدين القاسيتين اللتين اختطفتاني .
وبعد لأي راحت عيناي الحزينتان تبحثان عن النور ؛
واذ رأيتُني مكبلةً بذراعٍ مُضرّجة ،
أخذتُ أرتعش يا دوريس وخشيت ان
ألقى وجهاً مخيفاً لقاهر بربري جسور .
دخلت الى مركبته وأنا ألعن غَضَبه وسُعَارَه ،
مُشيحةً عنه بوجهي على الدوام مستنكرة مستفظعة ؛
ثم نظرت اليه : لم يكن لمظهره أية دلائل قسوة

فأحسست بالتعنيف يتلاشى على شفتي ؛
أحسست بخافقي يكاد يجهر بالبوح رغماً عني ؛
نسيت غضبي ونقمتي ولم أعرف غيرَ البكاء
فرأيتني أسلس قيادي لهذا القائد الحبيب .
كنت أهواه في لسبوس وها أنا ما زلت أهواه في أوليد
عبثاً تعْرض عليّ ايفيجيني حمايتَها وعصمتَها .
عبثاً تمد الي يداً مستعدة لتعزيتي :
فيا مثار غضبي وهياجي، يا من ينكـّدني ويضنيني !
انني لن أقبل اليد التي مدّتها وتمدها الي ،
إلا لأتسلح ضدّها ، ومن دون ان أكشف أمري ،
سأعكر عليها سعادتها التي لا أطيق .

دوريس : — وما هو تأثير حقد هزيلٍ عليها يا ترى ؟
اما كان أحرى بك حين كنتِ في ميسين
ان تجتنبي عذاباً جئتِ تسعين اليه
وان تكافحي غراماً مُلزَماً بالاحتجاب والتواري ؟

ايريفيل : — كنت أريده يا دوريس . ولكن مهما يكن المشهد[1] الحزين
الذي يظهره موكبه[2] أمام عينيّ على هذا الشاطىء ،

1) Image.

٢) موكب الزواج الفخم .



ايريفيل : — سأموت يا دوريس ، وبموتي الوشيك هذا
سأطوي معي في ظلمة القبر ذلي وعاري .

فقد كان عليّ ان أرضخ للقدر الذي يسيّرني :
ان صوتاً خفياً أهابَ بي ان أرحل
قائلاً لي إني حين أعرضَ هاهنا وجودي الثقيلَ المكدرَ
فسأجلب الى هذه الديار نكدي وسوء طالعي ؛
ولربما نثرت عليهما[1] بعضاً من تعاستي وشقائي هذين
لحظة أقترب من ذينك العاشقين السعيدين .
ذلك هو ما أتى بي لا الشوق ولا التحرّق .
إلى معرفة من أدين له بولادتي التاعسة ،
وإلا فسيكون زواجهما قضاءً مبرماً عليّ .
حسبه — اذا ما تحقق — انه نذير نهايتي :
سأموت يا دوريس ، وبموتي الوشيك هذا
سأطوي معي في ظلمة القبر ذلي وعاري
دون ان أبحث عن أهل طالما جهلتُهم ،
وطالما دنستهم بحبي الأرعن المنكود .

دوريس : — لم أرثي الك يا سيدتي ! وكم للطغيان ! ...

اريفيل : — ها أنت ترين اغاممنون مع ايفيجيني .

---

١) على أخيل وايفيجيني .

المشهد الثاني

اغاممنون – ايفيجيني – اريفيل – دوريس

ايفيجيني : – الى أين تهرع يا سيدي ؟ وأية واجبات
تختطفك بهذه السرعة من لاهف قبلاتنا وأشواقنا ؟
ترى لمن أعزو مثل هذا البدار المفاجىء ؟
ان احترامي هو الذي أفسح المجال لاحترام الملكة ؛
فلِمَ لا أستطيع بدوري ان أستوقفك لحظة واحدة ؟
وهل على فرحتي ألاّ تظهرَ أمام ناظريك ؟
ألا أستطيع ...

اغاممنون : – حسناً ! عانقي أباك يا ابنتي ،
انه ما انفك يحبك .

ايفيجيني : – كم هو أثير عندي مثل هذا الحب !
يا لها من لذة ان أراك وان أستطلع محياك
في هـــذه الأبهة الجديدة التي أجدك تسطع فيها
وتأتلق !

فيا للشرف ! ويا للسلطة !
يا لشهرتها تحدثني عنها أحاديث الروعة والفخار !
وبعد ، لكم أشعر بازدياد فرحتي وتعاظم دهشتي
حين أرى عن كثب هذا المشهد الجميل الأخاذ !
يا للآلهة ! بأي حب وتعظيم تجلك اليونان وتحترمك !
أية سعادة غامرة في ان أراني ابنةً لأبٍ مثلك !

اغاممنون : — انك لتستحقين يا بنيتي أباً أسعدَ حالا .

ايفيجيني : — أيةُ سعادةٍ يمكنُ لأمانيكَ أن تفتقرَ اليها ؟
وهل للملكِ أن يطمحَ الى مجدٍ أعزّ وأبقى ؟
لقد خُيِّلَ إليّ أنني لا أدينُ للسماءِ إلاّ بالحمْدِ والإمْتِنان .

إغاممنون : — (على حدة) أيتها الآلهة العظيمة ، هل عليّ أن أعِدّها — أنا بنفسي — لشقائِها !

ايفيجيني : — أراكَ تُشيحُ بوجهكَ يا سيدي وتبدو عليك امارات الحسْرةِ والتأوّه ،
ولا تقع عليّ نظراتُك — كل نظراتك - إلا مُكرَهة .
أتُرانا قد غادرْنا ميسين دون أمرٍ منك ؟

إغاممنون : — إني ما زلتُ أراكِ بنفسِ العينين يا ابنتي .

بَيْدَ أن الأيامَ قد تغيرتْ وكذلك الدّيار .
إن همّاً مُقيماً لَيحاربُ ههنا فرحتي وهنائي .

ايفيجيني : — مهلاً يا أبتاه ، إنسَ معي مكانتك .
إنني أدركُ قساوةَ بُعدٍ طويلٍ وهجرٍ طالَ أمدُه .
ألا تجرؤُ — دونَ خَجَـل — أن تكونَ أبـاً ولو الى لَحظات ؟
ليس أمامك إلاّ أميرةٌ صبيّة
طالما أطريتَ أمامها حَدْبَك وحنانك وسماح أبوتك.
وإذ وعدتُها مائةَ مرةٍ برعايتي وطيبتِك ،
فقد تباهيتُ أمامها بسعادتي واغتباطي .
فماذا عساها تظنُّ حِيال لامبالاتِكَ هذه ؟
أتُراني خَدَعَتْ أمانيها بأمل سراب ؟
هلاّ جعلتَ هذا الجبينَ المُثقَلَ بالهموم ناصعاً مشرقاً ؟

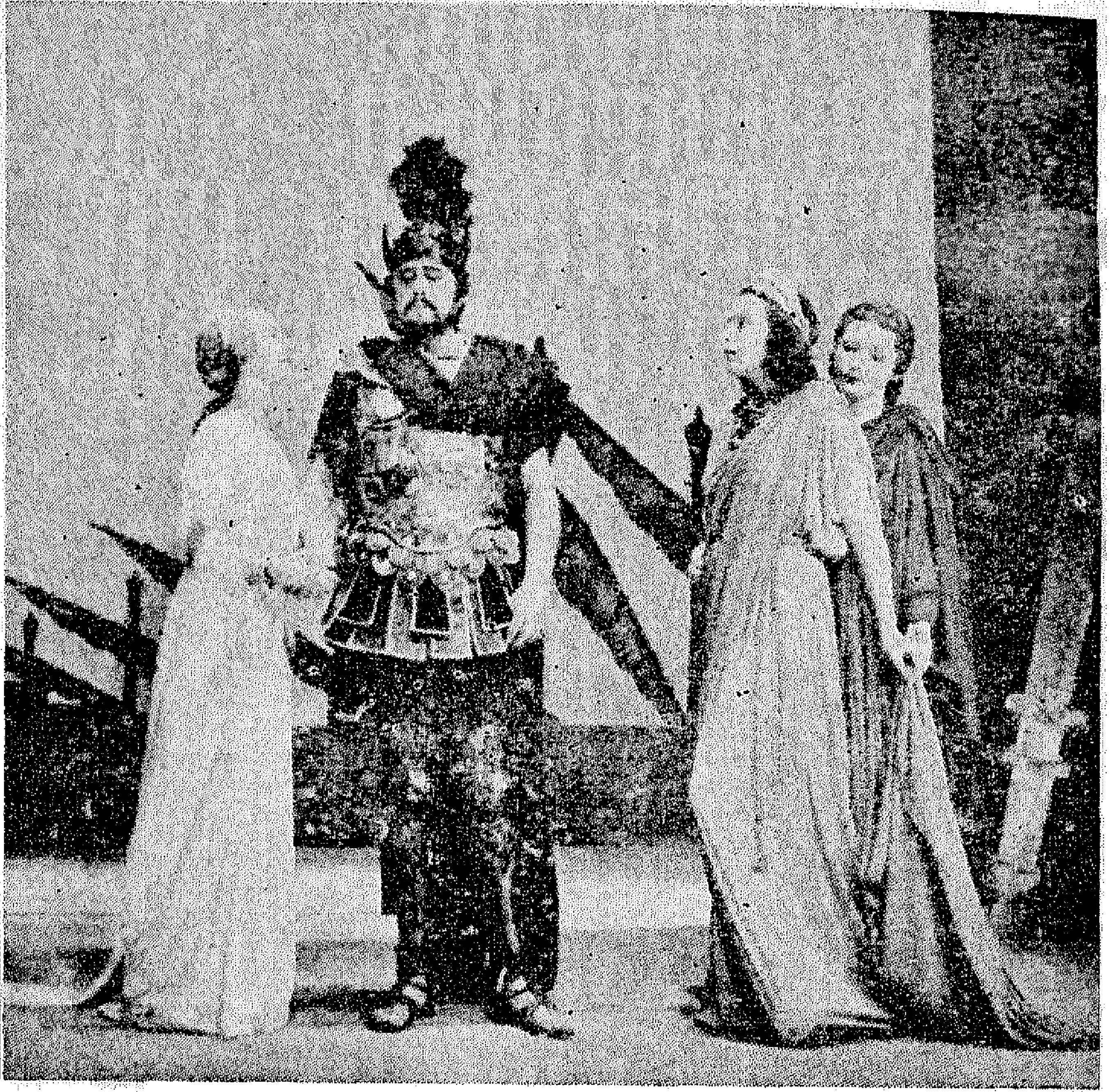
اغاممنون : — آهٍ يا بنيتي !

ايفيجيني : — اكمل يا سيدي .

اغاممنون : — لا أقوى على ذلك .

ايفيجيني : — سحقاً للطروادي باعث آلامنا وعلة شقائنا !

اغاممنون : — ان هلاكهُ سيكلف قاهريه دموعاً غِزاراً .



ايفيجيني : — أية سعادة غامرة في أن أراني ابنةً لأب مثلك !

ايفيجيني : — ليت الآلهة تتكرّم فتكلأ حياتك — على الأخص — ،
بعين عنايتها !

اغاممنون : — ان الآلهة لتقسو عليّ وتصمّ آذانها عني منذ زمن .

ايفيجيني : — يقولون إن كلشاس يهيء قرباناً مَهيبا .

اغاممنون : — ليتني قبل هذا أخفف من وطأة جورها .

ايفيجيني : — وهل سيقدمونه قريباً ؟

اغاممنون : — بأسرع مما أريد .

ايفيجيني : — وهل سيُسمح لي بمشاركتك أمانيك ؟
هل سيرون في المعبد أسرتك السعيدة ؟

اغاممنون : — وا أسفاه !

ايفيجيني : — لِمَ لا تتكلم ؟

اغاممنون : — أجل ستكونين في المعبد يا ابنتي .
الوداع .

المشهد الثالث

ايفيجيني – اريفيل – دوريس

ايفيجيني : — ماذا عساي ان أرتاب في مثل هذا اللقاء ؟
أحسّ برعشة هلعٍ خفي يخالجني .
انني أخشى بالرغم مني كارثة أجهلها .
فيا أيتها الآلهة العادلة انك لتعرفين من أجل مَن أسترحمك .

اريفيل : — ماذا ! أيكفي لفتوره ان يجعلك ترتجفين
وهو الذي ينوء تحت وقر هموم لا حصر لها ؟
واأسفاه ! لأية حسرات إذن أنا محكومة !
أنا التي هجرها أهلها على الدوام ،
أنا الغريبة في كل مكان والتي ربما لم تتلق
منهم نظرة عطف وحنان ساعة ولادتها !
أما أنتِ فإلمّ يشاطرْكِ أبٌ ما تبدينه من تجلـــة واحتـــرام

فعلى الأقل تستطيعين ان تبثي شكواك بين أحضان أم
رؤوم .
وبعدُ فمها يكن الشقاء الذي تعانينه وتبكينه
فأيةِ دموع لا تكفكفها يد عاشق ؟

ايفيجيني : — أنا لا أنكر ذلك : ان دموعي أيتها الحسناء ايريفيل
لن تثبت طويلاً أمام تودد أخيل وتحببه ؛
فمجده وحبه وأبي وواجبي ،
كل اولئك يمنحه سيطرة قوية على ذاتي وكياني .
ولكن ما الذي يلزمني بالتفكير فيه ههنا ؟
فهذا العاشق الذي لم تستطع اليونان انتزاعه
من هذه الشواطىء ، ليأتيني متحرقاً لرؤيتي ،
والذي أمرني أبي بالقدوم من بلادٍ قصية ،
هذا العاشق تراه يتعجل كثيراً التمتع بمشهدٍ
كنت أظنني منتظراً إياي بمزيد من الغبطة والفرح ؟
أما أنا ، فحين بدأنا منذ يومين نقترب من هذه الديار
متكشفةً أمام أعيننا مناظرها الحبيبة المرتجاة ،
فقد كنت انتظره في كل مكان ؛
وبنظرة وَجِلَة
رحت أجوسُ على الدوام دروبَ أوليد
وقلبي يطفر بعيداً أمامي ساعية الى أخيل
سائلة عنه كل ما أراه وألقاه .

وصلت أخيراً دون ان أبصُرَ به يستبقُ قدومي .
فلم أتبينْ الا بعناء حشداً غريباً لا أعرفه .
بيد أن أخيل وحده هو الذي لم يظهر قط ؛
وبدا أغاممنون الحزينُ خائفاً من ان ينطقَ باسمه أمامي
ماذا تراه يفعل؟ من يستطيع ان يفسر لي هذا الغموض ؟
أأجد العاشق مسربَلاً بالبرود مثل أبي ؟
أوَ يمكن لمشاغل الحرب ان تُطفىء من كل القلوب
جذوة الحنان والحب في يوم واحد ؟
لكن ، كلا : انها لمخاوف ظالمة تسيء اليه وتشينه .
فاليونان مدينون لي بنصرته لهم نجدةً وسلاحاً .
اذ ما من أحد من بين كل أولئك العشاق في اسبارطة
تلقى منه تندار[١] عهودَ الوفاء[٢] :
هو وحده - دون سواه — كان سيد كلمته ،
فاذا ما انطلق خفيفاً الى طروادة فمن أجلي يُسارع اليها ؛
وحين يرضى بجزاء يبدو له مستعذباً
فذلك لأنه يريد الذهاب اليها بعلاً لي [لا عشيقاً] .

---

١) وهو والد هيلانة زوجة منيلاس ووالدة هرميون (انظر ترجمتنا لمسرحية اندروماك في هذه السلسلة) .

٢) وهي عهود كان منيلاس قد أخذها على منافسيه القدماء طالباً منهم الوفاء بها لاسترجاع زوجته هيلانة من الطرواديين بعد أن اختطفها باريس احد أبطالهم ، فلم ينبر للوفاء بها سوى أخيل (أنظر البيت ٢٩٧ وما بعده) وبذلك كانت بداية حرب طروادة كما هو معلوم .



ايفيجيني : — يقولون أن كلشاس يهيء قرباناً مهيباً .

المشهد الرابع

كليتمنستر – ايفيجيني – اريفيل – دوريس

كليتمنستر : – علينا ان نرحلَ يا ابنتي دون ان يستوقفنا شيء ،
وان ننقذ برحيلنا كرامتكِ وكرامتي .
لم يعد يدهشني ان يبدو أبوكِ مشتتَ الفكر
معقولَ اللسان[١] حين رآنا والأسى يعتمل في فؤاده ،
ومخافةَ ان يعرِّضكِ[٢] لعار الرفض
فقد أرسل اليَّ مع آركاس هذه الرسالة .
ولما وجد آركاس نفسه تائهاً عنا حين ضللنا الطريق ،
فها هو يسلمني اياها في هذه اللحظة بالذات .
فلننقذ مرة ثانية – كرامتنا الجريح :
ان أخيل قد تخلى عن فكرة الزواج منك الآن ،
وهو برفضه الشرفَ الذي نمنحه إياه
يريد ان يؤخره حتى حين عودته[٣] .

1) Interdit. 2) Commettre. ٣) من حرب طروادة .

ايريفيل : — ماذا أسمع ؟

كليتمنستر : — أراكِ تحمرين خجلاً من هذه الاهانة .
لا بد لك من ان تسلّحي قلبك بكبرياء نبيل .
أنا نفسي قدمته اليك بيدي هاتين في آرغوس
في اللحظة التي وافقت فيها على رغبة الجاحد ؛
ولقد كان اختياري الذي خُدعَ بشهرة نبله وجاهه
يَزُفـُّكِ بفرح كبير الى ابن إلهة وسليل آلهة .
ولكن بما ان تحوّلـَه الجبانَ هذا
يخون — منذ الآن — دم الآلهة الذي يَنـْميه ،
فعلينا يا ابنتي أن نُعلن مَن نكون ،
وألاّ نرى فيه إلا أحقرَ من وطأ الثرى .
أنـَدَعُه يفكر ، بمكوثنا مدة طويلة [ههنا] ،
في ان أمانينا ما برحت تنتظر عودةَ قلبه ؟
فلنفصُمْ ، بسرور ، عُرى زواج ما انفك يؤخره ويرجئه
لقد أنبأتُ أباك بما صح عليه عزمي ؛
ولست بمنتظرةٍ إياه ههنا الا لأفارقـَه ؛
وها اني سأعد العدة لهذا الرحيل الوشيك .

(تخاطب ايريفيل)

أنا لا أستحثك على اللحاق بنا يا سيدتي ؛
ان رحيلي يترككِ في عهدة أعز يَدَين .
نحن على علم تام بمقاصدك الخفية
وليس هو كلشاس من تَطلبين هنا ..

المشهد الخامس

ايفيجيني — ايريفيل — دوريس

ايفيجيني : — يا لشؤم ما تركتني فيه هذه الكلمات !
أَيُغَيِّرُ أخيل ما نواه من زواجٍ أنا غايته !
فلأعد أدراجي مجللة بالخزي والعار ،
وأنتِ ، أتراك تبحثين عن إنسان آخر غير
كلشاس ؟

ايريفيل : — انني لا أفهم شيئاً مما تقولينه يا سيدتي .

ايفيجيني : — بأمكانك ان تفهميني جيداً لو أردتِ ذلك .
لقد حرمني الظالم زوجاً وسلبني بعلاً ؛
سيدتي أو تتخلين عني في محنتي وشقائي ؟
لم يكن بوسعك أن تبقي بدوني في ميسين ؛
فهل سيرونني أرحل بدونك مع الملكة ؟

ايريفيل : — كنت أريد ان أرى كلشاس قبل الرحيل .

ايفيجيني : — لِمَ تتلكأين يا سيدتي في إخطاره ؟

ايريفيل : — ستعودين إلى طريق أرغوس بعد هنيهة يا سيدتي .

ايفيجيني : — قد تكشفُ هذه الهنيهةُ أكثرَ من شك .
بيد أني أراك تتعجلين الأمورَ كثيراً ؛
انني أرى ما لم أكن لأفكرَ فيه أبداً ،
فأخيل .. ان الغيرة ستكويك إن لم أرحل .

ايريفيل : — أنا ؟ أوَ تصمينني بمثل هذه الخيانة ؟
أنا ، أحب يا سيدتي ظافراً غاضباً
يتمثل لعينيّ على الدوام مضرجاً بالدماء ،
والمشعل الوهاج في قبضته متعطشاً للجرائم ،
يحيل لسبوس رماداً ...

ايفيجيني : — أجل انك لتحبينه يا خائنة !
وحتى تلك الصولات التي صورتِها لي والجولات ،
وهاتيك السواعد التي رأيتِها تغوص في الدم ،
وهؤلاء الأموات ، ولسبوس هذه ، وذلك النقعُ واللهب ،
كل أولئك علامات حفرها الحب في أعماق نفسك ؛
وبدلاً من ان يَرُوعك هولُ ذكراها ،
أراك تطربين بالتحدث اليّ عنها !
كان عليّ أكثر من مرة أن أكشف - وقد كشفت -

مكنون أفكارك في شكاياتك الملفّقة .
غير ان طيبتي المتسامحة كانت تضع دائماً
على عينيّ الغشاوة َالتي كنتُ أبْعدها عنهما .
انك لتحبينه . ماذا كنتُ أفعل ؟ أية هفوة مشؤومة
جعلتني أتلقى غريمتي بين ذراعي ؟
لقد أحببتُه أنا الساذجة . وحتى اليوم فان قلبي
ما برح يَعِدها بمؤازرة عشيقها الحانث لعهدي .
ذلك هو اذن النصرُ الذي حثثتُ الخطى اليه .
وها أنا نفسي أجدني منوطةً بك رهينة مصيرك .
أنني أغفر الك،والأسفاه،أمنيات خبيثة مُغرضة.
وفقدانَ قلب سلَبتنيه .
اما أن تَدَعيني،دون ان تنذريني بالشرك الذي نُصبَ لي
أجِدُّ حتى أقاصي اليونان في طلب الجاحد
الذي لم يكن لينتظرَني إلاّ ليهجرَني ،
أفيمكنُ أن تُغتفَرَ مثلُ هذه الإهانة يا خائنة؟

ايريفيل : — انك لتنعتينني بنعوت َحريةٍ باثارة دهشتي يا سيدتي :
نعوتٍ ما تعودتُ سماعها ولا ألِفتُها ؛
والآلهة الغاضبة عليّ منذ زمن بعيد
قد وفّرت على أذنيّ سماعها حتى هذا النهار .
ألا ان عليّ أن أعذرَ ظلمَ العاشقين وجورهم .
ثم بماذا كنتِ تريدين ان أنذرك يا ترى ؟

هل كان باستطاعتك ان تفكري ان أخيل
يُؤْثِر على نسل اغاممنون فتاةً بلا نسب ولا أرومة ،
فتاةً كل ما أمكنها ان تعرف مما يخبئه لها مصيرُها
هو أنهـــا تتحـدر من دم يتحرق الى ان يُسفحَ
ويُراق ؟

ايفيجيني : — انكِ لتنتصرين يا قاسية وتَتَحدين ألمي .
فأنا ما كنت لأستشعرَ حتى الآن بكل شقائي وهواني
وها أنت لا تقارنين أسْرك وتشريدَك بكرم محتدي
إلا لِتُظهري جيداً انتصارك الظالم المعتدي ؛
غير ان افراحَكِ[1] لتبدو مرلهةً عَجْلى .
واغاممنون إياه الذي تتحدينه ،
هو قائدُ اليونان ، وهو أبي الذي يحبني ،
والذي يَفوُقني تَحسسا بآلامي .
لقد استطاعت دموعي ان تثيرَ كوامنَ نفسه ،
عندما فاجـــأتْ زفراتِه التي كان يريدُ اخفاءَها
عني .
واأسفاه ! هل كان لي ان أشكو اليه فتورَ حنانِه
حين أدنتُ كئيبَ حفاوتِه[2] وارتباكَ لسانِه !

1) Transports. 2) Accueil.

المشهد السادس

أخيل - ايريفيل — ايفيجيني - دوريس

اخيل : — أصحيح إذن يا ترى ، أأنت التي أرى حقاً ؟
كنت أتهم المعسكرَ كلّه بالكذب والبهتان ،
أأنتِ في اوليد ؟ أنتِ ؟ عجباً ! ماذا جئت
تفعلين ؟
لِمَ قال لي أغاممنون نقيضَ ما أرى ؟

ايفيجيني : — اطمئن يا سيدي ، ان أمانيك ستبلغ غاياتها .
فايفيجيني لن تلبث ههنا زمناً طويلاً .



المشهد السابع

اخيل – ايريفيل – دوريس

اخيل : – أنها تَعزُف عني ، أحقاً ما أرى ؟ أم تراني أحلم ؟
في أي اضطراب غريب يُلقيني هذا العزوف !
سيدتي ، لستُ أدري إذا كان بمكنة أخيل
أن يمثل أمامك دون ان يثيرَ غضبك .
ولكن إذا كنتِ تسمحين لرجاء عدو ،
وهو الذي طالما شكى حظَّ أسيرتِه ،
فأنت تعرفين السببَ الذي قاد خطاهمـــا الى هذه الديار[1]
أجل .. أنت تعرفين ...

ايريفيل : – ماذا ؟ ألا تعرف ذلك يا سيدي
أنت الملتهب غراماً ، منذ شهر ، على هذا الشاطىء ،
قررتَ بنفسك وعجلتَ بسفرهما ؟

---

١) اي خطى ايفيجيني وامها .

اخيل : — لقد كنت غائباً منذ شهر عن هذا الشاطىء بالذات
ولم أره سوى البارحة لأول مرة بعد غيابي .

ايريفيل : — ماذا ؟ ألم يَقُدْ حبُّك ، بل يَدُك يدَها
حينما كتبَ اغاممنون الى ميسين ؟
ماذا ! أنتَ الذي كنتَ تعبدُ مفاتن ابنته .

اخيل : — إنكِ لَترينني بعدُ شغوفاً بها أكثرَ مما مضى يا سيدتي ؛
فلو أن عملي أعقبَ فكري
لكنت وصلت الى أرغوس قبل أن تغادرها .
ومع ذلك فهم يتجنبون رؤيتي ، فأية جريمة اقترفتُ ؟
لست أرى سوى عيون عَدوةٍ تُطالعني .
ماذا عساني أقول ؟ لقد كان كلشاس ونسطور وأوليس منذ هنيهة
يعارضون حبي حين لجأوا الى اصطناع الكلام المعسول .
وبدوا كأنهم يُعلنون لي وجوب التخلي عنه
إذا كان لي ألا أتخلى عن شرفي .
فأي أمرٍ يُدبَّر ههنا ؟
أأكون ، دون ان أدري ، أحدوثة الجيش ؟
لندخلْ ؛ أنه لَسِرٌّ لا بد من انتزاعه منهم .

المشهد الثامن

ايريفيل - دوريس

ايريفيل : — أين عساي أواري نفسي أيتهـا الآلهة التي تَشْهَد خزيي ؟
أيتها الغريمة المتعالية ، يحبونك فتتذمرين ؟
أأكابد سطوع نجمك واهاناتك في وقتٍ معاً ؟
آه ! انه لأخرى . . ولكن يا دوريس .. إما أنني أحسب التعلات
وإما ان هناك عاصفةً ما توشك أن تطيح بها .
ان لي عينين ترقبان . وسعادتها ما زالت قبضَ الريح.
انهم يخدعون ايفيجيني ؛ انهم يتحاشون رؤية أخيل ؛
وهذا اغاممنون ينشج ويتأوه . فلا يأسَ يا نفسُ ولا قنوط ؛
وإذا ما تظافر القدرُ وحقدي ضدها
فسأعرف كيف أُفيدُ من هذا التظافر ،
حتى لا أبكي وحدي او أموتَ بلا انتقام .



كليتمنستر : — ولما كنتَ زوجاً همجياً وأباً فظاً غليظاً
فدونك وانتزعها من أمها ان كنتَ جسوراً .

الفصل الثالث

المشهد الأول

أغاممنون — كليتمنستر

كليتمنستر : — أجل يا سيدي اننا لراحلون ، ولقد كان غضبي الحق
على وشك ان يدع أخيل والمعسكر بعيدَين عنا ،
وكانت ابنتي تجري باكية خزيها في آرغوس .
ولكن أخيل نفسه ، المندهش لرحيلنا المعجل ،
والذي طالما أغلظ لي أيماناً ما كنت لأشكّ فيها
تراه الآن يأتيني ليقنعني بالبقاء ويحول دون هذا الرحيل !
انه يتعجل زواجاً يزعمون أنه يُؤجله ،
وهو يسعى اليك ملتهباً بنار الغضب وسعير الحب :
وإذ يتأهب لإسكات هذه الإشاعة الخادعة ،
فإنما يريد أن يعرف أسبابَها ويُخزي مُروّجيها .
ألا فلتزيلنّ هـــذه الشكوكَ التي أقلقت راحتنا
وعكرت فرحتَنا

أغاممنون : — كفى يا سيدتي ، انني لراضٍ بما اليه يذهبون ،
ومعترفٌ بالخطأ الذي به يخدعون
أجل ، وشاعر بفرحتِك فوق ما يتصور المتصورون.
فانت تريدين ان يصله كلشاس بعائلتي ويربطَه بأرومتي :
بامكانك ان ترسلي الى المعبد بابنتي ،
واني لمنتظرها . غير اني قبل ان أذهب بعيداً ،
فقد أردت ان أكلمك هنيهة على انفراد .
إنك لَترينَ الى أي أصقاع قدتُها وأيِّ ديار :
كل ما فيها لا يوحي بالزواج بل ينذر بالحرب والدمار ،
فضوضاء المعسكر والجنود والبحارة [والبحار] ،
والمعبد المدجج بالنبال والمزروع بالشفار ؛
كل هذا المشهد الراغب : موكبٌ جديرٌ بأخيل الجبار ،
لكنه غيرُ كاف أبـــداً ليهدئَكِ أو يُلفتَ منكِ الأنظار ؛
وسيرى اليونان في ذلك المعبد زوجة مليكهم
تتردى في حالة تُلحق بنا كلينا العارَ والشنار .
هلا وثقتِ بي ؟ دعي ايفيجيني تسعى بدونك
الى هذا الزفاف تحرسها جواريك وحدهن .

كليتمنستر : — من ؟ أنا ؟ أضع ابنتي بين أيدٍ غريبة
من دون أن يحق لي ان أُتِمَّ ما بدأتُه ؟
أأرفض ، بعد أن أتيتُ بها من آرغوس الى اوليد

أن أكون لها مُرشِدَة فلا أصحبُها الى المذبح ؟
وهل كُتب لي أن أكون أقلّ قرباً منك الى كلشاس ؟
بل من ذا الذي سيزف ابنتي إلى زوجها ؟
ومن هو ذاك الذي سيُعلنُ هذا الاحتفال المقدس ؟

اغاممنون : – إنكِ لستِ هنا في قصر أتريه[1] .
أنتِ في معسكر ...

كليتمنستر : – حيث الكلُّ يخضع لك ؛
حيث وُضعَ مصيرُ آسيا بين يديك .
حيث أرى اليونان بأسرها تدين بدينك وتأتمر
بأمرك ؛
حيث سيدعوني ابن تيتيس[2] بأمه .
ففي أيّ قصرٍ ممرّد[3] جليل مليء بعظمتي
أستطيع ان أبدو للناظرين أكثر سناءً وبهاء ؟

اغاممنون سيدتي باسم الآلهة خالقةِ سُلالتنا ،
تلطفي وامنحي حبي هذا الفضلَ ،
ان لي أسبابي .

كليتمنستر : – سيدي ، أستحلفك بحق الآلهة نفسها

١) والد اغاممنون . ٢) أي أخيل نفسه . 3) Superbe.

ألا تحرم عيني من مشهد بالغِ الروعة والعذوبة .
ألا يخجلُكَ هنا حضوري .

اغامنون : — كنت آمل منك تجاوباً أقوى .
ولكن بما ان العقل والحكمة لا يمكنهما ان يُثيراك،
وبما ان رجائي — أخيراً — لم يكن له أدنى تأثير عليك،
فها أنت قد سمعت ما أطلبه منك يا سيدتي :
انني أريد ذلك . وانني لآمرُك به .
فاصدعي بالأمر .



المشهد الثاني

كليتمنستر (وحدها)

لِمَ يُبعدني اغاممنون الظالم عن المذبح
بأندفاع قاس متناه في قسوته ؟
أتراه ، اذ يَفخرُ بمكانته الجديدة يَجْسر على تجاهل
أمري ؟
أوَ يعتقد أنني غيرُ جديرة بالظهور معه في موكبه ؟
أم مازال ، وهو المالك المتهيب لسلطته العليا
لا يجرؤ — هنا — على إظهار أختِ هيلانة ؟
لِمَ يُخفيني ؟ وبأي ظلم
يتوجب على خجله ان ينعكس على جبيني ؟
ولكن سيان عندي : انه يريد ذلك وإن قلبي ليرضخ.
إي بنية ! ان سعادتك لهي عزائي عن كل شيء .
فالسماء تمنحك أخيل ؛ وإن فرحتي لبالغة
حــين أسمعك تذكرين ... لكننا هو ذاك آت
يعجل .

المشهد الثالث

اخيل – كليتمنستر

أخيل : – كلُّ شيءٍ يا سيدتي يسيرُ وفقَ رغبتي وحماستي ...
فالملكُ لم يشأ قط مني ايضاحاً آخر ؛
إنه راضٍ عن فرحتي ، وحتى انه دون أن يُصغي إليَّ
قد قبل بي صهراً حينما راح يعانقني ويشبعني ضماً وتقبيلا.
لم يقلْ لي سوى كلمةٍ واحدة. ولكن هل أنبأكِ
أية سعادةٍ غامرةٍ جئتِ بها الى المعسكر ؟
ان غضب الآلهة سيهدأ . لقد أعلن كلشاس
أنه سيُصْلِحُ بيننا وبينها بعدَ ساعة ،
وأن نبتون والرياحَ المستعدةَ لتحقيقِ أمانينا
لا تنتظرُ سوى الدمِ الذي ستُهْرقُه يداه .
لقد بدأت المراكب تبسط أشرعتها ،
وها هي تدير دفتها نحو طروادة واثقة بكلامه .
أما أنا فرغمَ أن على السماءِ الاستمرارَ

في تأخيرِ عودةِ الرياح من أجل حبي ،
ورغمَ اني أغادرُ الشاطىءَ الميمونَ[1] آسفاً
هنا حيث سأوقدُ مشاعلَ الزفاف ،
أيكونُ بوسعي ألاّ أهتبلَ فرصةً سعيدةً
وألاّ أمْهَرَ[2] رباطَنا المقدّسَ بالدمِ الطروادي
حين أترك عما قريب عارَ اسمٍ يرتبطُ به اسمي
مطموراً تحت أطباقِ الثرى في طروادة ؟!



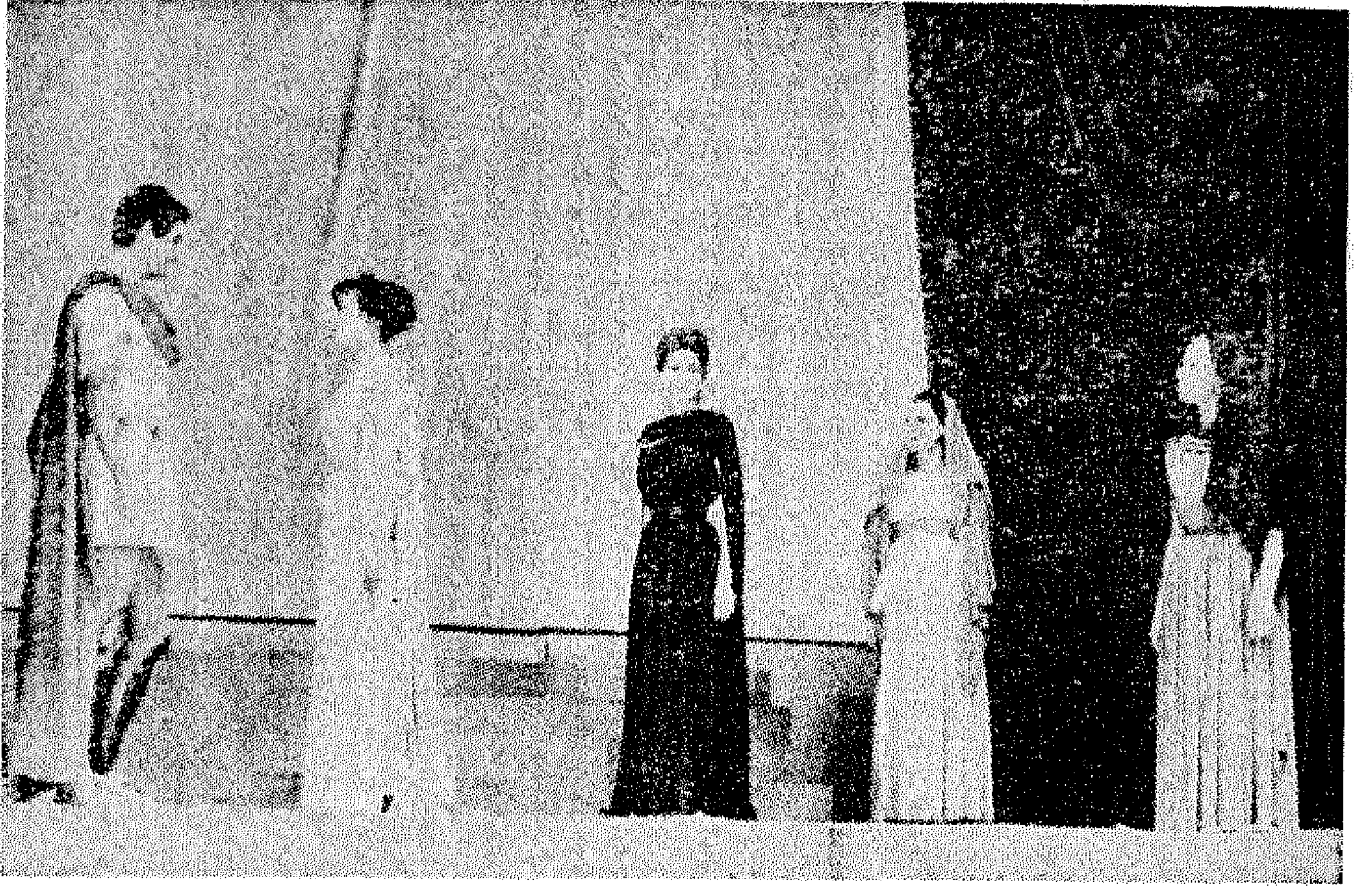
1) Fortunée 2) Sceller.

المشهد الرابع

اخيل – كليتمنستر – ايفيجيني – ايريفيل
دوريس – أوجين

أخيل : — ان سعادتي أيتها الأميرة منوطة بك .
وها أبوك يخصك بزوج كريم في المذبح :
فهلمي وتقبلي فيه قلباً يعبدك .

ايفيجيني : — سيدي ، لم يحن الوقت بعد للذهاب .
ستأذن الملكة بان أتجاسرَ فاطلبَ
عهداً لحبك عليه ان يمنحنيه .
لقد أتيتكَ لأقدّمَ لك أميرةً شابة .
أميرة خطت النساءُ على جبينها آياتِ نبلها وكريم محتدها
ان عينيها لغارقتان بالدموع صباح مساء
وانـــك لتعـلمُ سبب أحزانها ، فانتَ مصدرها
وباعِثُها .
أنا نفسي (الى أين يدفع بي غضبي الأعمى ؟)



ايفيجيني : — لقد أتيتك لأقدّمَ لك أميرة شابة ،
أميرة خطت السماء على جبينها آيات نبلها وكريم محتدها

أثـَرْتُ منذ حين شقاءَها دون تقدير أو اعتبار .
فهلاّ استطعتُ بمؤازرةٍ مني أو نجدة نافعة
ان أصلحَ وشيكا أقوالي الظالمة ؟
اني أنطق باسمها ؛ ولا يسعني ان أزيد شيئاً .
أنت وحدَك يا سيدي تستطيعُ أن تهدم ما بنيتَه .
انها سبيتُك ، وان قيودَها التي أرثي لها
ستُحرَّرُ منها يداها حين تأمر أنت بذلك .
فهيا وابدأ اذن هذا اليوم السعيد بمثل تلك البادرة .
ولتكن غيرَ ملزمة ابداً برؤيتنا معاً .
ألا فأظهرْ اني سأتبع حتى عتبة مذابحنا
ملكاً ، حين لا يكتفي بأن يكون مصدر خوف للناس ،
وحين لا يقف مجده عند حدود الجوى والغرام ،
يترك لانتصاره ان تلطفَه دموعُ زوجة ،
واذ يطفىء البؤساء والمساكين جذوة غضبه وجبروته
يعرف كيف يحاكي في كل شيء الآلهة الذين خلقوه .

ايريفيل : — أجل يا سيدي ، خففْ من وَطأة أشد الآلام وقرا .
لقد جعلتني الحربُ في لسبوس سبيتك .
ولكنك تدفع بعيداً بحقوقها الجائرة
حين تضيفُ إليها العذابَ الذي أنوء به في هذه الديار

اخيل : — أنتِ يا سيدتي ؟

ايريفيل : — نعم يا سيدي ؛ ومن دون ان أسردَ الباقي
هل بوسعك ان تفرض عليّ قانوناً أكثر شؤماً
حين تجعل عينيّ شاهدتين كئيبتين
لسعادة آسري ومضطهدي ؟
أنني أسمع تهديدَ وطني من كل حدب وصوب ؛
وأرى جيشاً مسعوراً يزحف اليه
وها اني أرى الزواج يضع في يديك النار
التي ستعصفُ به حتى تزيدَني نكالاً على نكال .
فاسمح لي أن أخفي بعيداً عن المعسكر وعنك
مصيراً خليقاً بالشفقة ومنقلباً جديراً بالرحمة ،
أنا الشقية المنكودة على الدوام والمجهولة في كل آن ،
والتي ما تنفك دموعي تخفي عنك بعضَ معالم مصيري .

أخيل — إنك لتُغالين أيتها الأميرةُ الحسناء : لا بدّ لكِ ان تتبعينا .
تعالي ليحرركَ أخيل أمام أعين اليونان
ولْتكنْ لحظةُ سعادتي اللذيذة
لحظةَ لحريتك السعيدة .

المشهد الخامس

كليتمنستر – اخيل ايفيجيني – ايريفيل –
أركاس أوجين – دوريس

اركاس : – كلُّ شيءٍ جاهزٌ يا سيدتي للاحتفال .
إن الملكَ ينتظرُ ايفيجيني بالقربِ من المذبح ؛
وها أنا جئتُ أطلبُها ، بل جئتُ
ألتمس منك ان تنقذها يا سيدي .

اخيل : – أركاس ... ماذا تقول ؟

كليتمنستر : يا للآلهة ! ما الذي يصدعُني به ؟

اركاس : – (لأخيل) لست أرى غيركَ قادراً على حمايتها .

اخيل : – ممن ؟

اركاس : – إنني أذكرُه وبكلِّ أسف أدينه .
فقد احتفظتُ بسرِّه ما وسعني .

قُضِيَ الأمر : فالسيفُ مُسْلطٌ والعَصابة[1] مُعَدَّةٌ
والنارُ جاهزة .
لا بد أن أتكلم ولو أُلقِيَتْ جميعُ التبعات على كتفيَّ .

كليتمنستر : — اني أرتعش ، أفصحْ يا أركاس .

أخيل : — كائناً من كان ، لا تخشَه ، تكلَّم .

اركاس : — إنكَ لخطيبُها ، وانكِ لأمُّها :
فحذارِ أن ترسلا الأميرة الى أبيها .

كليتمنستر : — علامَ نخشاه ؟

أخيل : — وفيمَ أحاذره ؟

أركاس : — انه ينتظرها في المذبح ليضحي بها .

أخيل : — هو !

كليتمنستر : — ابنته !

ايفيجيني : — أبي !

ايريفيل : — أيتها السماء ! يا له من خبر !

---

١) وهي ما تعصب به عينا الضحية عند تقديمها : Bandeau

خيل : — أية ثورة هوجاء مجنونة تثيره عليها ؟
أيمكن للمرء ان يصدعَه هـــذا الخبر دون ان يُرْعِبَه هولُه ؟

أركاس : — آه ! ليتني أستطيع يا سيدي ان أشك في ذلك !
لقد طلبتْها الهواتف[1] بلسان كلشاس ؛
وانها لترفض أي قربان يقدَّمُ بديلا عنها ؛
فان لم نضحِّ بها فان الآلهة التي تحمي پاريس
لن تعدَنا بطروادة والرياح المواتية إلاّ بمثل هـــذا الثمن .

كليتمنستر : — أوَ تأمرُ الآلهة بمثل هذه الجريمة النكراء ؟

ايفيجيني : — يا للسماء ! ما هو ذنبي لأستحقّ كلّ هذا البلاء ؟

كليتمنستر : — لم يَعُدْ هذا الأمرُ القاسي ليُدْهِشَني
حين حال دون اقترابي من المذبح .

ايفيجيني : — (لأخيل) أهذا هو الزواج الذي أُعددتُ له !

أركاس : — لقد كان الملك يتظاهر بهذا الزواج لتضليلكَ
حتى المعسكر بأسره قد ضُلِّلَ مثلك .

---

١) وهي أصوات الآلهة : Oracles

كليتمنستر : ـ (تجثو على ركبتي أخيل) يتوجب عليّ اذن يا سيدي ان أقبّل ركبتيك .

أخيل : ـ (يأخذ بيدها لتنهض) آه يا سيدتي !

كليتمنستر : ـ دع عنكَ مُقاماً لي مُنكّداً لم أجْنِ منه إلا وبالا ؛
ألآ إن تذللي المسكين هذا ليتفِقُ ومصيري وما أنا فيه .
كم ساكون سعيدة لو تستطيع عَبَراتي ان تُلينَ قلبك .
إن أمّا مثلي ليمكنها ان تجثو على قدميك بلا لوم ولا تثريب .
إنهـــا زوجتُك ـ وأسفاه ـ ينتزعونها من بين ذراعيك .
إنها تلك التي جعلتُها تشب وتترعرع على مثل هذا الأمل العَذْب .
انه أنتَ الـذي سعينا إليه في هـــذا الشاطىء المنكود ؛
وما كان إلا لاسمك يا سيدي أن يقودَها الى الموت .
أتريدها ـ حين تستمطفُ عدالةُ الآلهة ـ
ان تلثم مذابحهم المزينة المُعَدّةَ لموتها ؟
ليس لها غيرُك أنت : فأنت في هذا مكان
أبوها ، زوجها ، معتصَمُها ، آلهتُها .

أنني أستشِفُّ خَلَلَ نظراتك الغيظ الذي يخنقك .
ها أنا تاركتكِ يا ابنتي بين يديّ زوجك .
وأنتَ يا سيدي تَفضلْ وانتظرْني ولا تتركْها أبداً .
سأبادرُ الى المثولِ أمام زوجي الغادر الخؤون .
ولستُ أراه مقاوماً هياجاً يعصف بي .
لا بد لكالشاس أن يبحث عن ضحية أخرى ،
وإلا فان عليهم يا ابنتي ان يضحّوا بي قبلك
اذا لم أستطع انتزاعك من بين براثنهم[1] .

1) Coups.

المشهد السادس

أخيل — ايفيجيني

أخيل : — أنا ألزَمُ الصمتَ ولا أحرّك ساكناً ؟

أأنا من يساق اليه هذا الكلام؟ ألا يعرفون أخيل؟
أوَ تعتقدُ أمٌ كأمّكِ أن عليها أن تتوسّلَ اليَّ
من أجلِكِ ؟
أو تأتي — هي المِلكة — بكلِّ جَلالِها لِتتَذلّلَ
على قَدَمَيَّ ؟!
ثم تصفعُ كبريائي بمخاوفَ جائرةٍ لا تَرحم
لائذةً بدموع غزار علَّ قلبي يلين أو يحنو !
ليتَ شعري من تُراه أكثرَ اهتماماً مني بحياتِكِ
ومَصيرِكِ ؟
آه ! بوسعِ ذويكِ أن يعتمدوا — دون أدنى شكٍّ
على وَعدي وعَهْدي .
ألا ان الإهانةَ تعنيني أنا وحدي ، ومهما حاولوا
فاني قمين بحفظِ حياةٍ ربطتُ بها حياتي .

على أن غضبي النبيلَ العادلَ سيُلزِمُني بأكثرَ من هذا .
لن أذود عنك فقط : بل سأثأرُ لكِ سريعاً
وسأقتص في الوقت نفسه من هذه الخدعة القاسيةالنكراء
تلك الخدعةِ الوقحةِ التي استغلّتْ اسمي لتنالَ منك .

ايفيجيني : — آه ! تريّثْ يا سيدي ، وتفضلْ بالاصغاءِ اليّ .

أخيل : — ماذا ؟ أيجرؤُ بربريٌّ مثله على اهانتي يا سيدتي ؟
أنا الذي أُبادر الى الثأر له من عار هيلانة
ويعرفُ أنني الوحيدُ الذي منحتُه تأييدي ،
ونصّبتُه قائداً مُؤمّراً على عشرين مَلِكاً من خُصومي المُنافِسين ؟
اني لم أطلب منه سوى شرف انتسابي اليك
كثمرة لجهودي وعصارة لمساعي ،
بل كثمن لكل نصرٍ مرتقب مبين
يجعله ثرياً وينتقمُ له ويغمره بمجد ساطع
حين يكون سعيداً ومجيداً بحملي لقب زوجكِ .
ومع ذلك فهو اذ يبدو اليوم سفاحاً حانثاً خؤونا ،
فانه لقليل عليه ان يخترق حرمة الصداقة وقدسية الطبيعة .
وقليلة هي إرادته في أن يظهر لي قلبك
وهو يَدْخنُ ساخناً على المذبح تحت وقر خِنجر قاتل :

انه اذ يخفي هـــذه التضحية الرهيبة وراء ستار
الاستعداد للزفاف
يريد مني ان أكون أنا قائِدَكِ الى حتفك ؟
وان تسددَ يدي الهزيلة البلهاء ذلك الخنجر ؟
وان أكون جلادَكِ بدلَ عريسك ؟
أي زفاف كان يكون زفافُك الدموي ذاك
لو اني وصلتُ متأخراً يوماً واحداً ؟!
ماذا اذن ؟ أكنتِ تذهبين الى المذبح تطلبينني عبثاً
مستسلمة في تلك اللحظة الى هياج القوم وغُلَوائهم
ثم تسقطين مثخنة بطعنة صاعقة نجلاء
متهمة إياي بأنني أنا الذي خدعَك وغررَ بك ؟
لا بد لي ان أطلب من أبيك سر هذا الخطر المحدق
وهذه الخيانة تقع تحت سمع اليونان وبصرهم .
فعليك يا سيدتي ان توافقي على ما أذهبُ اليه
حين تهتمين أنت نفسك بشرف زوج وكرامته .
لا بدَّ للقاسي الذي استطاع ان يَستهينَ بي
أن يعلم أيّ اسمٍ تجرَّأ على خداعه .

ايفيجيني : — واأسفاه ! لو كنتَ تهواني حقاً ، ولو تفضلت
وأصغيتَ الى رجاء عاشقة وهي تلطفاً منك أخيراً ،
فإن عليك يا سيدي ان تبرهن لي ذلك الآن .
ان هذا القاسي الذي تسعى لقتله ،

هذا العدوّ الهمجيّ الظالمَ السفاح ،
هذا الذي مهما فعل ، فكر ، فكر في انه أبي ومانح وجودي

أخيل : — هو ، أبوك ؟ ألا اني بعدَ عزمه الرهيب هذا
لا ولن أعترفَ به إلا سفاحاً لك وقاتلاً .

ايفيجيني : — أجل إنه أبي يا سيدي أقولـُها وأُعِيدُ القول .
أبٌ أُحِبـُه ، أبٌ أعبُدُه ،
أبٌ طالما أحبني وآثرني ، وهو حتى اليوم
لم يَمنحْني سوى دلائل الحب والايثار .
وقلبي الـــذي شـَبّ منذ طفولته على احترامِه وتقديرِه ،
لا يمكنه إلا ان يأسو لكل ما يَشينه ؛
أنىّ لي ان أتجاسرَ — هنا — وبتبدلٍ مُفاجىء
فأوافقَ على احتدامِ غضبك وهياجِك ،
انـّي لي ، أنا نفسي ، ان أثيرَ نقمتَه بأقوالي ؛
هل تعتقد انه لا بد لك ان تحبني بقدر ما أحبك
حتى تستطيعَ ان تتحملَ كلّ النعوتِ البشعة
التي يكيلها له حبُّك أمامي ؟
ولِمَ تريده ، وهو البربري القاسي ،
ألاّ يتأوّه لقاصمة الظهر التي يُعدّونها لي ؟

أي أب يرضيه أو يُهنيه ان يفقد بِضْعتَه[1] ؟
لِمَ يفقدني اذا كان بوسْعِه ان يُنقذَني ؟
لقد رأيت دموعَه تنهمرُ على خديه ، فدع عنك الشكوك والريب .
ثم هل لنا ان نُدينه قبل الاستماع اليه ؟
واأسفاه ! هل على قلبه المزعزع بفيضٍ من الأهوال
ان يكون فوق ذلك مرهقاً بحقدك وبغضائك ؟!

أخيل : — ماذا ؟ أهذه هي الأهوالُ التي ترْزحين تحتها
من بين كلّ بواعثِ الخوف يا سيدتي ؟
ان القاسي (وكيف لي ان أنعتَه بغير ذلك ؟)
سوف يُضحّي بك على يد كلشاس ؛
وحين أقابلُ جنونَه بحبي وحناني ،
أجد الاهتمام براحته هو وحده شغلُك الشاغل ؟
يعقلون لساني ؟ يعذرونه ؟ يرثون له ؟
ثم مِن أجْله يَضطربون ومني يَرتعبون ؟
يا للخاتمة الكئيبة لمساعيّ ! هل هذا اذن يا سيدتي هو كلُّ ما أصابَه أخيلُ لديكِ مِن حب وإيثار ؟

ايفيجيني : — آه ! أيها القاسي ، هذا الحبُّ الذي تُريد ان ترتابَ به

---

١) ابنته .



ايفيجيني : — اي أب يُرضيه او يُهنيه ان يفقد بضعته ؟
لمَ يفقدني اذا كان بوسعه ان يُنقذني ؟

تراني انتظرتُ طويلا لكي أجعله ينفجرُ ويثور ؟
لقد رأيتَ بأي عين ، وبأي لا مبالاة
تلقيتُ النبأ الفاجعَ لموتي .
لم يعترني الشحوبُ قــط . ليتــك استطعتَ ان
ترى
إلى أي حدّ بلغ يأسي منذ حين ،
عندما تناهَتْ إليّ ، لحظةَ وصولي ، أشاعةٌ
تَروي لي قصّةَ تقلبِك وبرقَ حبّكَ الخُلّب !
يا لقلقي ! أي سيلٍ من الكلمات المخزية
راح فمي يقذف بها الناسَ والآلهةَ جميعاً !
آه ! لو انك رأيت ، من دون ان أقول لك ذلك ،
كم كان حبّك أغلى عندي من حياتي !
حتى ومن يدري .. من يدري إذا كانت السماءُ الغاضبة
استطاعت أن تُطيقَ فيضَ سعادتي الغامر ؟
واأسفاه ! لقد كان يخيل أليّ ان حبــاً رائعــاً
كهــذا
يسمو بي فوق مصير إنسانةٍ فانية مثلي.

اخيل : — آه ! حنانيــكِ واحبّي إذن يا أميرتي إن كنتُ لديكِ أثيراً .

المشهد السابع

كليتمنستر – ايفيجيني – أخيل

كليتمنستر : – سيذهب كلُّ شيء سُدى يا سيدي اذا لم تُنقذْنا ؛
فاغاممنون يتحاشاني ويمنعني
من دخول المعبد محاذراً رؤيتي :
وقد حال الحرسُ الذي اهتم هو نفسه بوضعه
دون مرورنا ، وسدّ علينا المداخلَ من كل صوب .
انه يهرب مني ، وان غضبي ليزعزع جُرأتَه .

أخيل : – حسن جداً ! عليّ والحالة هذه ان أتولى الأمرَ عنك .
لسوف يراني يا سيدتي وسأتحدث اليه .

ايفيجيني : – آه ! يا سيدتي !... آه ! الى أين أنت ذاهب يا سيدي؟

أخيل : – وما الذي يبغيه مني رجاؤك الظالم ؟
هل لِزامٌ عليكِ ان تكوني أول من يُناهِضُ ويُقاوم؟

كليتمنستر : – ماذا تقصدين يا ابنتي ؟

ايفيجيني : — أستحلفك باسم الآلهة يا سيدتي
ان تُمسكي بعاشق يتملكه الهياجُ والغضب .
لِنحُلْ دون هذا اللقاء المشؤوم .
ان كثرة الأسى والمرارة سيهيج من حـــدة لومك
وتعنيفك يا سيدي ؛
أنا أعلم الى أي مدى تبلغ غضبةُ عاشق ونقمته ؛
وأعلم كم يبلغ اعتزازُ أبي بسلطته وسطوته .
وليس الناس بجاهلين كبرياءَ الأتريد[1] وشهرتهم .
فدع يا سيدي السنة عَقَلها الحياءُ تتكلم .
ولا تشكنَّ في أن أبي حين يُدْهِشه تأخري
سيأتي بنفسه بعد قليل ليبحثَ عني :
وسيسمعُ تأوُّهَ وأنينَ أم مُثْقَلَةٍ بالألم والعذاب ؛
أي شيء لا يستطيع أن يُلهمَني فكرةٍ
تداركي العبرات التي ستذرفونها جميعاً ،
وتهدئة هياجكَ أنتَ وجعلي أعيش من أجلك ؟

اخيل : — وأخيراً أنتِ تريدين ذلك فعليكِ إذن ان ترضي به
أسْديا اليه[2] كلا كا نصيحةً فيها نجاته .

---

١) الاتريد Les Atrides هم اولئك الذين يتحدرون من أتريه Atrée او أتروس الذي هو ابن بيلوبس وهيبودامي ووالد اغاممنون وجد ايفيجيني .
٢) الضمير يعود الى والد ايفيجيني .

أعيدا إليه رُشْدَه وبالغا في إقناعه ،
من أجله ، من أجل راحتي ، بل من أجل راحته .
أراني أهدر كثيراً من اللحظات في أحاديثَ باطلة :
علينا أن نعمل لا أن نتقوّل .
(يخاطب كليتمنستر) :
أما أنت يا سيدتي فسأعِدُّ كلَّ شيء لخدمتك ..
اذهبي واستريحي في مقصورتك .
ان ابنتك ستعيش . أستطيع ان أتنبأ لك بذلك.
صدقي على الأقل ، انني طالما كنت على قيد الحياة ،
فحكمُ الآلهة عليها بالموت سيذهب عبثاً .
ان نبوءتي هذه لهي أكثرُ صدقاً من نبوءة كلشاس .



الفصل الرابع

المشهد الأول

ايريفيل – دوريس

دوريس : – آه ! ماذا تقولين لي ؟ أيُّ جنون غريبٍ
يستطيع ان يجعلَكِ تحسدين مصير ايفيجيني !
انها ستموت بعد ساعة . عليك ان تعترفي
ان عينيكِ ما كانتا أبداً أكثر حسداً لسعادتها كاليوم .
من سيظن ذلك يا سيدتي ؟ وأيُّ قلبٍ فظٍ غليظ . .

ايريفيل : – ما نطق لساني يوماً بأصدقَ مما نطق به الآن .
وفكري المعتلجُ بكثيرٍ من الأسى والألم
لم يُضمر لهنائها حسداً أقوى ولا أشدَّ عُراماً .
أيتها الأخطارُ الرحيمة ! أيها الأملُ – السراب !
(تلتفت الى دوريس)
ألم تَشهدي غرورَ كبريائها ، واضطرابَ أخيل ؟
أما أنا فقـــد رأيتُها وتحاميتُ إماراتِهما الواضحةَ
الأكيدة

هذا البطلُ الأروعُ الأشدُّ روعةً[1] من سائر البشر
الذي لا يعرفُ الا الدموعَ التي يتسببُ في إهراقها ،
والذي تحجَّرَ قلبُه حَيالها منذ نعومةِ أظفاره ،
والذي – إن صح ما رُوِي لنا عنه –
قد رَضِعَ حتى من دم الأسود والدِّببة[2] ،
ولكنه من أجلها ومن أجلهـــا وحدها – أتقن
صناعة الخوف :
لقد رأتْه يبكي ورأتْ لونَه يَحُول ووجهَه يتغير .
ثم بعد هذا ترثينَ لها يا دوريس ؟ أي شقاء لم أطلبه
لنفسي
من أجل ان أنازعَها دموعَها تلك ؟

---

١) اخافةً .

٢) تقول الاساطير ان القينطورُس – شيرون (وهو حيوان خرافي) الذي عُني بتربية أخيل كان يغذيه بلحم الاسود ونخاع الخنازير البرية والدِّببة . والقينطورس هذا كان يأوي الى أكمِ تيساليا وأجمها . زعموا ان له شطر انسان قائماً على شطر حصان . والاصل في هـــذه الخرافة ان ابطال اليونان كانوا فرسانا أشداء . فما زال اصحابهم يبالغون في اطرائهم حتى الصقوا الفارس بالفرس ، وهم انما كانوا في بـــدء أمرهم كبني عمران بقول المتنبي :

الثابتين فروسةً كجلودها في ظهرها والطعن في لَبَّاتِها
فكأنها نُتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتهـــا.

والقينطورس ايضاً احد الابراج الثمانية والاربعين التي رسمها بطليموس ونقلها عنه العرب ، فغيروا رسمه ومثلوه بهيئة دب ممتطٍ حصاناً . ولا ريب ان لفظة القنطير عند العرب بمعنى الداهية مأخوذة من هذه المادة . المترجمان

فحين يكون عليّ ان أموت مثلها بعد ساعة...
ولكن ماذا أقول؟ أن تموت؟ لا تصدقي أنها ستموت.
أتعتقدين أنه حين يسيطر على أخيل تقاعس جبان
يرضى بأن تغشاه - دون أن ينتقم لها - غاشية الهوان؟
كلا، سيعرف أخيل كيف يدرأ عنها العقبات،
وسترين ان الآلهة لم يوحوا بهذا الإلهام
الا ليزيدوا من مجدها ويُضاعفوا من عذابي،
ويجعلوها أكثر رُواءً وبهاء في عيني حبيبها.
ماذا؟ ألا ترين كلّ ما يبذلونه من أجلها؟
إنهم سيبطلون حكم الآلهة المميت؛
ورُغم ان المذبح قد أعد تجهيزُه
فان اسم الضحية ما زال مجهولاً:
ان المعسكر بأسره لا يعرف عنها شيئاً.
إيْ دوريس، ألا ترين في هذا السكوت أباً يتردد؟
ماذا عساه سيفعل؟ أيُّ قلب قاسٍ
سيقاوم الهجمات التي يُعدونها له هنا:
الامُّ في صخب وهياج وابنتها غارقة في الدموع،
والصراخ، ويأسُ أسرةٍ بأجمعها،
والدم الذي تستفزه بسهولةٍ هذه المشاهد،

وأخيل يُرغي ويزبد مُستعداً لأن يذيق أباها الأمَرّين؟
لا لا ، أقول لك : عبثاً تُدينها الآلهة :
لقد كنتُ وسأكون الشقيةَ الوحيدة المنكودة .
آه ! لو كنت أظن ...

دوريس : — عجباً ! ماذا تَرومين ؟

ايريفيل : — لست أدري ما الذي يكظم غيظي ويوقفني
عن أن أبادرَ وأعلنَ للآلهة ، بخبر سريع ،
عن كل ما يجري من نقضٍ لأحكامها ،
وأذيع في كل مكان المؤامراتِ المجرمةَ
التي يُحيكونها هنا ضدهم وضد معابدهم .

دوريس : — آه ! أي عزم وتصميم يا سيدتي !

ايريفيل : — آه ! بل أي فرح وسعادة يا دوريس !
كم من بخور سيحرق في مجامر طروادة
إذا ما القيتُ بذور الفتنة بين اليونان
وانتقمتُ بذلك لأسري وأثرتُ اغاممنون على أخيل !
لو ان حقدهم حين يَنسى حربَ طروادة
يُسلِطُ عليهم السيف الذي يُشْهرونه ضدها ،

ولو انه كان لوشاياتي الخطرة على المعسكر بأسره
أن تقدمَ لوطني تضحيةً غالية !

دوريس : — إنني أسمع وَقْعَ أقدام : ها هي كليتمنستر .
فهدئي روعك يا سيدتي أو تحامَي رؤيتَها .

ايريفيل : — اندخل . ولكي نفسدَ على زواج بغيض أمْرَه
هيّا بنا نستثمر ما تسمحُ به الآلهة من أهوال .

المشهد الثاني

كليتمنستر – أوجين

كليتمنستر : – أنتِ تَرَين يا أوجين ، أنّ عليّ أن أتجَنّبَ
رؤيتها .
إن ابنتي ، بدلاً من أن تبكي وتضطربَ خوفاً على
حياتهـــا ،
فهي تعذرُ أباها وتُريدُ من ألمي
أن يحترم فوق هذا اليدَ التي تَخترِمُ نياطَ قلبها .
يا للوفاء ! يا للاحترام ! ان الظالمَ البربري
يشكو – في المعبد – من تأخيرها بدل أن يكافئها على
حنانهـــا
سأنتظرُه هنا . لا بد أن يأتي ويطلبَ مني تبريراً ،
فهو يظن انه ما زال قادراً على كتمان خيانتِه عني .
ها هو قادم . فلأسكتْ عن ظلمه وجوره
ولْنرَ إذا كان سيُصِرُّ على مَكْره الذميم .

المشهد الثالث

أغاممنون – كليتمنستر – اوجين

اغاممنون : – ماذا تفعلين يا سيدتي ؟ وكيف لا تلوحُ
معك ابنتك لعيني ها هنا ؟
لقد أصدرتُ أوامري الى كلشاس بطلبها منك .
فماذا تُراها تنتظر ؟ أتكونين أنت التي أخرتها ؟
ألا تريدين ان تَرضخي لرغباتي الحقة ؟
ألا تستطيع الذهاب الى المعبد إلا برفقتك ؟
تكلمي .

كليتمنستر : – اذا كان لا بد من الذهاب ، فابنتي على أتم الاستعداد .
ولكن أنت ، أليس لديك يا سيدي عائقٌ يُعيقك ؟

اغاممنون : – أنا يا سيدتي ؟

كليتمنستر : – هل أعدّتْ جهودُك كلَّ شيء ؟

اغاممنون : – ان كلشاس على استعداد يا سيدتي ، والمعبدُ قد زُيّن .
أما أنا فقد قمت بكل ما يُمليه علي الواجبُ المقدس

كليتمنستر : انك لا تحدثني عن الضحية يا سيدي .

اغاممنون : – ماذا تريدين ان تقولي ؟ وأي هاجس غيور ...

المشهد الرابع

ايفيجيني — أغاممنون — كليتمنستر — أوجين

كليتمنستر : — تعالي يا ابنتي ، تعالي ، فهم لا ينتظرون سواك ؛
تعالي واشكري أباً يكلأك بحبه وحنانه ،
ويريد أن يرافقك إلى المعبد بنفسه .

اغاممنون : — ماذا أرى ؟ ما هذا الحديث ! إنكِ تبكين يا ابنتي
وتخفضين عينيك المضطربتين أمامي .
أي اضطراب هذا ! الأم وابنتُها كلتاهما تبكيان !
آه ! أيها الشقي أركاس ، لقد خنتَني

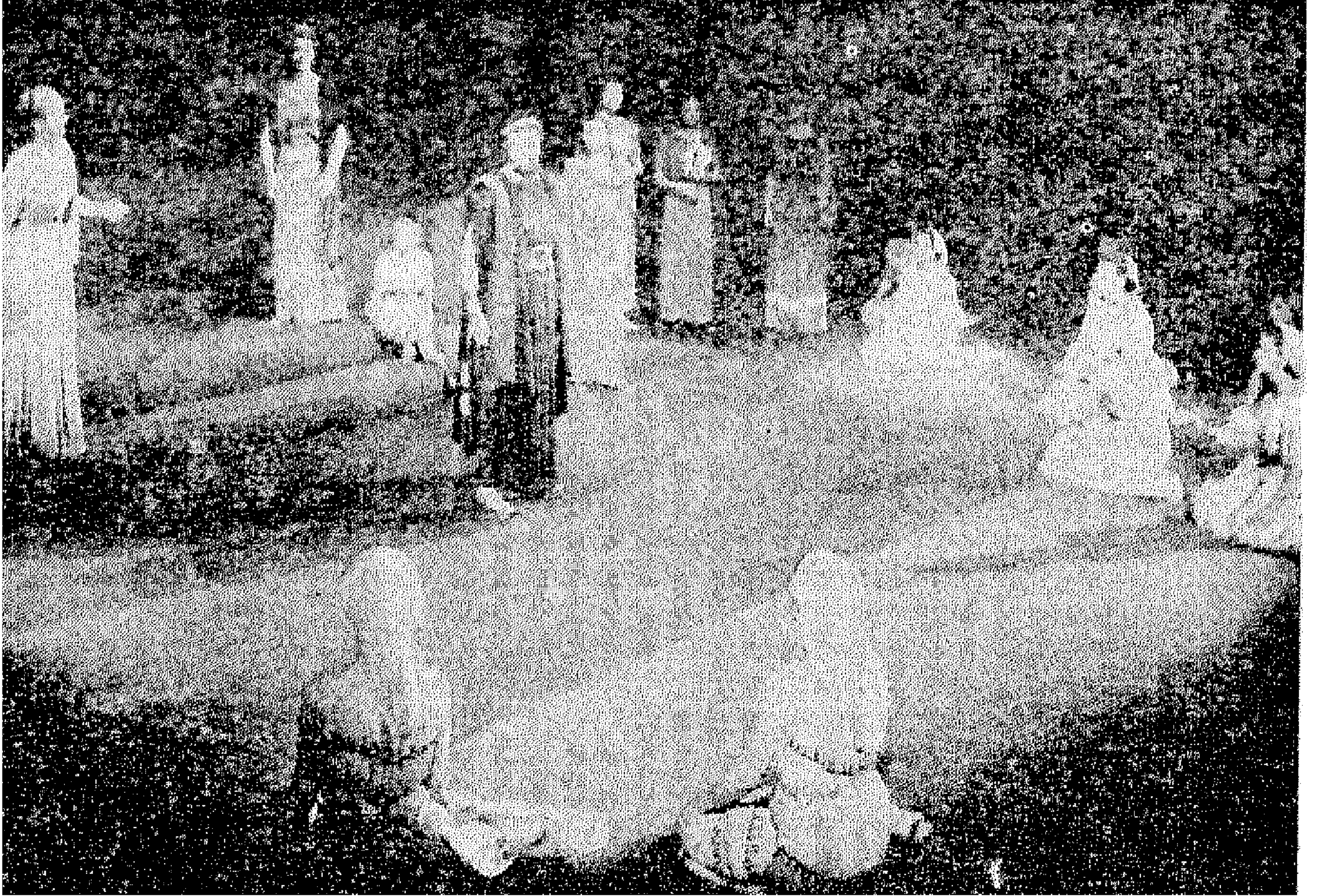
ايفيجيني : — كفاك اضطراباً يا أبي . إن أحداً لم يخنك .
وما عليك إلا ان تأمَرَ ليصبح أمرُك نافذاً .
إن حياتي هي ملكُ يمينك . وأنت تريد استرجاعَها :
بإمكان أوامرِك أن تُستجابَ وتُنفذ في الحال .
وبنفس العين الرضيّة والقلب المستكين
الذي قبلتُ معه زوجاً وعدتَني به ،



ايفيجيني : — ساعرف ، اذا وجب ذلك ، انا الضحية المطيعة
كيف أسلم رأسي البريء لخنجر كلشاس

سأعرف ، إذا وجب ذلك ، أنا الضحيةَ المطيعةَ
كيف أُسلِمُ رأسي البريءَ لخنجرِ كلشاس ،
وأردُّ لك الدمَ الذي منحتَنيه ،
محترمة بذلك المشيئة التي أردتها أنت .
ومع ذلك فإذا كان لهـــذا الاحترام ، إذا كان لهذه
الطاعة
أن تبدو جديرةً أمام عينيك بجزاءٍ غيرِ هذا الجزاء ،
واذا كنتَ تشكو من يأسٍ أمٍ غارقة في الدموع
فانني أجرؤ الآن فأقول لك ، في حالتي هذه :
انه ربما لا مظاهر الشرف الكثيرة التي تكتنفُ حياتي
تجعلني لا أتمنى ان تسلبَ مني هذه الحياة
ولا القدر الظالمُ الذي حين ينتزُعها مني
يكون قد وضع نهايتها منذ يوم مولدي .
أنا ابنة أغاممنون ، أولُ من دعاك يا سيدي
بهذا الاسم الجميل الرقيق : أبي ؛
أنا التي ، يومَ كنتُ قرةَ عينك زمناً طويلا ،
جعلتك تحمدُ الآلهة على هذا الاسم الحبيب ،
والتي ، باغداقِكَ عليها كثيراً من عطفك وحنانك
لم تزدرِ قطُّ ميولَ عاطفةِ الدم .
واأسفاه ، كنت أصغي اليك بغبطة وحبور وأنتَ
تَسْرد لي كلَّ أسماء المـــدن التي ستُخْضِعُها
لسلطانك ؛

واذ كنتُ أرقبُ غزوَ طروادة
فقد رحتُ أعِدُّ احتفالاً باهراً لنصر رائع .
غير اني ما كنت لأنتظرَ ان يكون دمي
أولَ ما يتوجب عليك إهراقه لمباشرة هذا النصر .
وليس خوفي من الطعنة التي تهددني
هو الذي يجعلني أستعيدُ ذكرى طيبتك الماضية .
فلا تخشَ شيئاً : ان قلبي الغيور على شرفك
لن يجعل أباً مثلك خجولاً بما سيقدم عليه ؛
ولو لم يكن لي غير حياتي أذودُ عنها
لعرفتُ كيف أحبسُ ذكرياتٍ عذبةً جميلة .
ولكنَّ لي هناك أماً وحبيباً — كما تعلم يا سيدي —
يربطان سعادتَهما بمصيري الكئيب ،
أنه ملك حبيبٌ جديرٌ بك
آمن برؤيَة النهار الذي سينير زواجَنا العظيم .
وحين اطمأن الى قلبي الموعودَ ، فقد كان يرى
نفسه سعيداً : لا سيما وأنت الذي سمحتَ لي بذلك.
انه يعرف نواياك ؛ فاحكم بما ترى من آلامه وأحزانه .
وهذه أمي أمامك ، ترى بعينيك دموعها ونحيبها ،
فلا تلمني في ما جئت أبذله من مساعٍ
لأتدارك الدموع التي سأتسبب في انهمارها من مآقيهما



اغاممنون : ـ فاظهري وأنت تعانقين الردى من أي دم تنحدرين .

اغاممنون : — انه لحق ما تقولين يا ابنتي . لست أدري لأية جريمة
يستدعي غضبُ الآلهةِ سفحَ دمِ ضحية .
ولكنّ وَحياً قاسياً هتف باسمكِ
يريد أن يَسفحَ دَمكِ هنا على المذبح .
إن حبي لكِ ما كان له ان ينتظر توسلاتك
لكي يدفع عن حياتِك قسوةَ شرائعهم المميتة .
لن أقول لكِ كم قاومتُ ودافعت :
فكوني على ثِقة من هذا الحب الذي تُشهديني بنفسك عليه .
وحتى هذه الليلة ، ولعلهم قالوا لكِ ذلك ،
نقضتُ الأمرَ الذي كنتُ قد صَدَعتُ به ،
وفزتِ أنتِ على مصالح اليونان .
لقد ضحيت من أجلك بمكانتي ، براحتي وهدوئي .
وانطلق أركاس ليحول بينك وبين المعسكر :
ولكن الآلهة لم يريدوا ان يلتقي بك ،
اذ ما كان لهم إلاّ ان يخدعوا جهودَ أبٍ شقي
شاء عبثاً ان يذود عما قضوا به وقدروا .
لا تركني الى الضعف الذي أبديه .
أي رادعٍ يمكنه ان يوقفَ عبث شعب
حين تحرره الآلهة من نير رزح تحته مرغماً
مسلمةً إيانا لحماسته الرعناء ؟

لا بد ان تستسلمي يا ابنتي ، فلقد دقت ساعتُك .
فكري جيداً في أي منزلة نشأتِ وترعرتِ .
انني أسدي اليك نصيحة تلقيتها والألم يعصف بي .
ستتجرعين كأس الموت من الطعنة المرتقبة بمرارة هي
دون مرارتي وعذابي[1]
فأظهري وأنت تعانقين الردى من أي دم تتحدرين
واجعلي الآلهة ، هؤلاء الذين أدانوك ، يخجلون ويرعوون .
هيا ؛ وليتعرف اليونان الذين سيضحون بك
الى دمي حين يرونه يُراق من عروقك .

كليتمنستر : — انك لا تُكَذّبُ أصلَكَ المشؤوم .
أجل انك من دم أتريه وتياست[2] .
أيها القاتل لابنته ، لم يبق لك أخيراً
الا أن تجعل منها لامّها وليمةً رهيبة .
أيها البربري ! أهذا اذن القربان السعيد
الذي كانت تُعِدُّه جهودُك بكثير من المكر والرياء ؟

---

١) وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي :

وفقدُ الشبابِ الموتَ يوجد طعمُه مراراً وطعمُ الموتِ بالموتِ يُفقدُ

٢) ان تياست هذا هو ابن بيلوبس وهيبودامي ، والأخ الثاني لأتريه ؛ وهو الذي أغوى « ايروبيه » زوجة اخيه . ولكي ينتقم أتريه من اخيه قتل له اثنين من أولاده وأولم من لحمها وليمة له .. فما كان من تياست إلا أن أوعز الى ابنه آجيست باغتيال عمه الغادر أثناء حفلة تقديم قربان . المترجمان



كليتمنستر : — لمَ أُكفـِّر بالتالي — أنا نفسي — عن سعار حبها
باصفى دم من دمائي حين أمزق فلذة كبدي بيدي ؟

ماذا ؟ ألمْ يوقِفْ قبولُكَ
بهذا الأمر الفظيع يدكَ حين خطّته ؟
لماذا تتظاهر أمامنا بحزن كاذب ؟
أوَ تظن انك بدموعك تؤكد حبك وحنانك ؟
أين هي هاتيك المعارك التي خضتَ غمارَها ؟
أي أنهار من الدماء سفكتها من أجلها ؟
أي دمار يروي هنا دفاعَكَ وبطولتَكَ ؟
بل أية معركة غمرتَها بالقتلى تُلزمني بالسكوت ؟
أيها القاسي ! تلك هي البراهين التي كان عليك
ان تفحمني بها حين شاء حبُّك انقاذَ ابنتك .
أهاتفٌ مشؤومٌ يأمرُ بأن تموت، [فتموت ؟][1]
هاتفٌ يوحي بكلّ ما يحلو له ، [فيطاع ؟]
هل تجدنّ السماء، السماء العادلة — وقد شرفتها الجريمة —
عطشى — بعدُ — الى الدمِ البريء ' !
وإذا ما أُخِذَتْ أسرتُها بجريرةِ هيلانة
فابحثْ هناك في اسبارطة عن ابنتِها هرميون[2]
ودَعْ لمنيلاس أن يفتدي بمثلِ هذا الثمن

١) ما بين القاطعتين كلمة او أكثر قضت بها معطيات المعنى ودلالاته البعيدة في البيت الواحد . وقد اعتمدنا ـ احياناً ـ هذه القواطع احتراماً منا للنص شكلاً ومضموناً. (المترجمان)

٢) انظر مسرحية اندروماك المترجمة في هذه السلسلة .

شطرَه الجاني[1] المفتونَ به أيما افتتان .
أمّا أنت ، فأيُّ جنونٍ يجعلُكَ إحدى ضحاياها ؟
لِمَ تجشّمُ نفسَكَ عناءَ جريمتِها ؟
لِمَ أكفّرُ بالتالي – أنا نفسي – عن سعار حبها
بأصفى دمٍ من دمائي حين أمزّقُ فلذةَ كبدي بيدي؟!
ماذا أقول ؟ إن هذه المرأة مَثارَ غَيرةٍ وتحاسد
هيلانة هذه التي تقلقُ أوروبا وآسيا
أتراها تبدو لك ذلك الثمنَ الجديرَ بمآثرك ومآتيك ؟
كم من مرة احمرّتْ وجوهُنا خجلاً لأجلها !
لقد تجاسر تيزيه على خطفها من أبيها
قبل ان يشدها الى أخيك زواجٌ مشؤوم[3] .
انك لتعلم – وقد قالها كلشاس الفَ مرة – ،
ان ذلك الزواجَ السري قد جعل هذا الملك
يقاسمُها فراشَها
ثم انبثق عنه[2] أميرةٌ شابة جاءت تكريساً له
وميثاقاً ؛
أميرةٌ أخفتها أمها عن أنظار سائر اليونان .
لكن لا . يظهر ان حبَّ الشقيق والشرف الجريح
هما أيسرُ ما يُثقل كاهلَكَ من هموم .

١) اي زوجته الخائنة هيلانة التي فرت مع باريس ابن بريام ملك طروادة.
٢) اي الزواج السري . ٣) أنظر مسرحية فيدر .

أما التعطشُ للحكم الذي لا يمكن لشيء ان يطفىء أوارَه
وهذا الكبرياء في أن ترى عشرين ملكاً يخدمونك
ويرهبونك
وكل حقوق السلطة العليا التي عهدوا بها اليك
فهي وحدها ما تضحي من أجله أيها القاسي بابنتك
ارضاء للآلهة !
وبدلَ ان تَصُدَّ الضربةَ القاتلةَ التي يُبعِدُونها لك
تريد ان تجعلَ منها[1] مجداً بربرياً رهيباً .
انك إذ تحرص على سلطة قد تُنتزع منك
تسارع الى شرائها بدم ابنتك
وتريد بهذا الثمن الباهظ ان تتحدى جرأةَ
كلِّ من يستطيعُ أن ينازعَك مكانتَك وعلوَّ شأنك .
فهل أنتَ ، بهذا ، أب ؟ آه ! إن جُماعَ عقلي
ليرزحُ تحت قسوةِ هذه الخيانة .
كاهن[2] بربريٌّ يحيطُ به حشدٌ قاسٍ بليدٍ
سيمدُّ الى ابنتي يداً آثمة ،
وبنظرةٍ فضولية ، سيمزقُ صدرَها
مستشيراً الآلهةَ عبرَ قلبها الخافق !
وأنا التي جئتُ بها معبودةً ظافرةً
أقلعُ عنها وحيدةً يائسةً ولهى !

١) اي الضربة القاتلة بتضحية ابنته . ٢) اي كلشاس .

وأرى الدروبَ التي ما تزالُ تعبقُ بأزاهير
كانت قد نُثِرَتْ تحت قدميها !
كلا . أنا لم أصطحبها الى الموت الزؤام
لتؤدي الى اليونان تضحية مضاعفة ؛
فلا الخوف ولا الاجلال يستطيعَين ان يباعدا بيني وبينها
ولا بـــد لك لانتزاعها من بين ذراعيّ إلاّ ان
تضرجها بالدماء[1] .
ولمّا كنتَ زوجاً همجياً وأباً فظاً غليظاً
فدونك وانتزعْها من أمها ان كنت جسوراً .
وأما أنتِ فارجعي يا ابنتي ، على الأقل ،
واصدَعي بأمري لآخر مرة .



[1] أنظر الأبيات ٨٩ – ٩٠ – ٩١ - ٩٢ .



كليتمنستر : — ولا بد لك لانتزاعها من بين ذراعيّ إلا ان تضرجها بالدماء.

المشهد الخامس

آغاممنون (وحده)

كان عليّ ألا ّ أنتظر غضباً أقلّ من هذا الغضب .
هاكَ ، هاكَ صراخاً كنتُ أخشى سُماعَه .
لعمري لقد كنتُ سعيداً في اضطراب هواجسي وخواطري
لو لم يكن لي ان أرهبَ الا ّ ذاك الصراخ !
وأسفاه ! هل كنتم - أيها الآلهة العظام - حين فرضتم
عليّ قانوناً صارماً رهيباً ، ملزَمين بأن تهبوني قلبَ
أبٍ عطوف ؟!

المشهد السادس

أغاممنون — أخيل

أخيل : — لقد تَناهى الى سمعي لَغَطٌ شديدُ الغرابة يا سيدي ؛
فرأيتُه بعيداً عن أن يكون جديراً بالتصديق .
يقولون — ولا يمكنني ان أعيـــد ذلك إلاّ وارتعش هَولاً —
إن ايفيجيني ستموت اليومَ ، وبأمرٍ منك ،
وإنك أنت ، وقد خنقت كل عاطفة إنسانية فيك ،
ستُسلِمُها بيدك الى كلشاس ..
كما يقولون إنني ، اذ استُدعى الى المذبح باسمي
ما كنت لأصطحِبَها اليـــه إلاّ لأوردَها موارد الردى ؛
وإنك حين خدعتنا — كلينا — بزواجٍ مزيف
كنتَ تريدُ أن تنيطَ بي مهمةً مخجلةً نكراء .
فمـاذا عساكَ تقول في كلّ هذا يا سيدي ؟ وماذا عليَّ أن أرى ؟



أخيل : — أوَ تظن أنني ، وقد حلمتُ في عينيك نواياك البشعة ، سادعك تضحي بابنتك تحت سمعي وبصري ؟

وهلاّ أخرستَ ذلك اللغط الذي يُشينك ؟

اغاممنون : — ليس لي أن أؤدي حساباً يا سيدي عن نواياي .
إن ابنتي ما برحتْ تجهلُ أوامري السامية ؛
وحين تأزفُ الساعةُ التي تقفُ فيها على كُنهِ ذلك
ستدركُ أنت سرّ مصيرِها وسأجعل الجيش يدركه .

اخيل : — آه ! إنني لأدركُ جيداً المصيرَ الذي تهيّئه لها .

اغاممنون : — ولِمَ تسألُ عنه طالما أنك تعرفه ؟

اخيل : — لِمَ أسألُ عنه ؟ يا للسماء ! أيمكنُ لي أن أصدق
أنك تتجاسرُ فتبوحُ لي بأشدّ غيظِك سواداً ؟
أوَ تظنُّ أنني ، وقد حلَّتْ في عينيك نواياك البشعة ،
سأدعُكَ تضحّي بابنتك تحت سمعي وبصري ؟
وان أيماني وحبي وشرفي يرضى بذلك ؟

اغاممنون : — ولكن ، أنت يا من تكلمني بلهجةِ التهديدِ والوعيد
أُتراك تنسى هنا من تخاطب ؟

اخيل : — وهل تنسى أنتَ من أحب ، والى من تسيء ؟

اغاممنون : — ومن ذا الذي أوكل اليك أمرَ العناية بأسرتي ؟
أوَ لا يسعني أن أتصرف من دونك بأمر ابنتي؟
أوَ تراني لم أعُدْ أباها ؟ وهل أنتَ بعلُها وسيدُها ؟
ألا يمكنها ...

اخيل : — كلا ، إنها لم تَعُدْ مُلْكَ يمينك .
أنا لن أُخدعَ بوعود باطلة .
وطالما ان هناك دماً يسيل في عروقي
فسيكون حتماً عليك ان تربط بمصيري كلَّ لحظاتِ
حياتها ،
سأدافعُ عن حقوقي القائمة على سابق وعودك وعهودك ،
[قل] أوَ لم تستدعِها من أجلي ؟

اغاممنون : — اذن فارفع شكواك الى الآلهة التي أمَرتني بتضحيتها :
اتهمْ كلشاس والمعسكرَ كلَّ المعسكر ،
وأوليس ومنيلاس وأنت في طليعتهم .

أخيل : — أنا ؟

اغاممنون : — أجل أنت الذي يعلل الآمال[1] بغزو آسيا ،
اتهمْ كلَّ يوم السماءَ التي تقف في وجهك ؛
أنت الذي ، حين استنكرتَ فظائعَ أعمالي العادلة ،
رحتَ تنشرُ هياجَك وغضبَك في المعسكر كله .
لقد كان قلبي يُشرعُ لك الطريقَ لانقاذها ،
ولكنك ما كنت تطلبُ، ما كنتَ تبغي سوى طروادة ،
فأوصدتُ في وجهك الساحَ التي أردتَ ان تسارع اليها .

١) عاش على امل .

تريدها[١] هيا اذن : ان موتها[٢] سيشرع لك أبوابها[٣] .

أخيل : — أيتها السماءُ العادلة ! هل بوسعي أن أسمع أو أطيقَ هذا الكلام ؟

أهكذا يُشفِعُ غدرَه بخيانته ؟
أنا، كنتُ أمضي الى ساح الوغى لتكونَ هي الثمن ؟!
ما الذي أعطتنيه طروادةُ، هذه التي أُغِذُّ السير اليها؟
أيُّ مَغنم يدعوني الى الوقوف تلقاءَ أسوارها ؟
من أجل من حين أُصِمُّ أذنيَّ عن نداء أمٍ خالدة ؟
وأبٍ ضائع مُهْمِلٍ لنصيحةِ ناصحيه ،
أرحل اليها طالباً الموتَ الذي طالما تنبأ لي به .
أبداً ، هل من مراكب أقلعت من شواطىء سكامندر[٤]
ثم تجرأتْ على النزول الى ميادين التيساليين[٥] ؟
وهل جاءني في « لاريس » خاطفٌ جبان
لينتزعَ مني زوجتي أو شقيقتي ؟

---

١) اي ساح الحرب . ٢) اي موت ايفيجيني . ٣) ابواب الحرب .
٤) سكان مقاطعة تيسالي الواقعة بالقرب من سفوح الاولمب .
٥) تقول الاسطورة أن تيتيس احدى بنات الماء من صغار الآلهة تزوجت « فيلا » فأولدها أخيل . وموطنها مع ابيها نيريه Nérée واخواتها في قعر البحر .
اما النبوءة فهي أن أخيل كان عالما بان القدر المحتوم قد خط على جبينه بانه إما أن يعيش عمراً مديداً في سعة ورفاه وخمول ذكر وإما أن يهلك في عنفوان الشباب ويعيش في شقاء ونَصَب ويخلد ذكره فاختار قصر الحياة مع المجد الأثيل غير طامع في طويل العمر ورغد العيش . (المترجمان)

مِمَّ أشكو اذن ؟ واين هي الأضرار التي لحقت بي ؟
انني لا اذهب اليها، انا الوحيد الذي لا أدين لليونان بشيء،
الاّ من أجلك أيها المهجي ، من أجلك انت ،
انت يا من جملتُكَ قائداً عليّ وعليهم ،
انت يا من انتقمَ لك ساعدي في لسبوس الملتهبة ١٣٨٥
قبل ان تجمعَ شتاتَ جيشك .
ثم ماذا كانت التي الغاية التي تنادَينا جميعاً من أجلها ؟
اوَ ليست هي مبادرتُنا لإعادة هيلانة الى بعلها ؟
منذ متى يفكرون ، انني مهما اكن كارهاً لنفسي ،
ارضى بخطف زوجة أو ثِرُها بحبي ؟ ١٣٩٠
هل كان لأخيك الذي صفعتْه اهانةٌ مخجلةٌ
أن ينتقمَ وحدَه لحبّه المُهان ؟
لقد استأثرتْ ابنتك باعجابي فطمحت الى نيل اعجابها؛
كانت وحدها القيّمةَ على عهودي ؛
ويومَ اطمأنَّ قلبي الى الزواجِ منها فقدَ وَعْدَها
بكلِّ شيء : ١٣٩٥
بالمراكبِ والسلاحِ والجنود ، ولم يَعِدْ منيلاس بشيء.
فليلاحقْ زوجتَه المخطوفةَ إنْ أراد
ولينشدْ نصراً أُعدَّ لسفكِ دمي ؛
أنا لا أعرفُ بريام ولا هيلانة ولا باريس ؛

كلُّ مــا أعرفُـهُ أنني أريدُ ابنتَكَ ولن أذهبَ[1] إلاَّ من أجلِ ذلك .

اغاممنون : — ارحلْ إذن ، عُدْ الى بلادِك تيسالي .
أما أنا فأحِلُّك من عهدِها .
كثيرون غيرَك سيأتون خاضعين لإمرتي
ليعلو جبينَهم الغارُ الذي وُعِدَ به جبينُك .
وانهم اذ يُرضخون القدَرَ بآتٍ ميمونةٍ رائعةٍ
سيتوقعون لـ«إليون» يومها المشؤوم .
إنني أستشفُّ ازدراءَك وأرى خَلَلَ[2] حديثك
كم ستكلفني نجدتُك المتعاليةُ من ثمن .
لقد جعلتَ من نفسِك حَكَماً لليونان :
ولقد قلدني ملوكها لقباً باطلاً حين أصغوا اليك ،
وانتَ اذ تفخرُ ببسالتِكَ لِترى ان على الجميع ، لو صدَّقتك ،
أن يسيروا في ركابِك ، أن ينصاعوا لك ، أن يرتجفوا تحت وَطأةِ شرائعِك .
لعمري ان الجميلَ بمنةٍ كان ولا يزالُ للإهانةِ بديلاً .
أريدُ — فيك — بسالةً دونَ بسالتِكَ وخُضوعاً فوقَ خُضوعِك .

---

١) الى الحرب . ٢) خلال – عبر .

ارحلْ . اني لا أخشى غضبك العاجز ،
وسأفصمُ كلَّ العُرى التي تشدُّني اليك .

أخيل : — اشكرْ عُرْوةً واحدةً هي التي تُلجم غضبي :
إنني ما زلتُ أحترمُ فيك والدَ ايفيجيني :
ولعلَّ ملكَ الملوكِ ما كان له — بدون هذا اللقب ،
أن يتحدّاني للمرةِ الأخيرة .
كلمةٌ واحدةٌ أقولُها : عليك انتَ ان تفهمَني .
أما أنا فعليَّ أن أذودَ عن ابنتِك وشرفي[1] في آن .
ولكي تنفذَ الى القلبِ الذي تريدُ تمزيقَه
فدونك الوجهةَ التي لا بدَّ لطعناتِك من سلوكِها .
(يشير الى قلبه)

---

1) Gloire.

المشهد السابع

أغاممنون (وحده)

إذن هاك ما يجعلُ هلاكَها محتوماً .
لقد كانت ابنتي وحدَها اكثرَ إثارةً لجزعي ورعبي .
ان حبَّك المتطاولَ الذي يعتقدُ انه يخيفني
قد عجَّلَ في تحقيقِ الطعنةِ التي تريدُ ان تَصدَّها .
لنضعْ حداً للجدال ، ولنتحَدَّ ثورتَه وعنفوانه .
ان كفةَ مجدي هي الراجحة ؛
وان أخيل حين يُهدِّدُني لَيقوّي من عزيمةِ قلبي :
يخيَّلُ اليَّ ان شفقتي كانت وليدةَ خوفي .
هيا ! اليَّ بالحرسْ .

المشهد الثامن

أغاممنون – أوريبات – حرس

اوريبات : – مولاي !

اغاممنون : – ماذا أنا فاعل ؟ هل بوسعي أن ألفظ مثل هذا
الأمر الدموي ؟
أيها القاسي[1] ! أية معركةٍ عليك ان تخوضها ؟
أي عدوٍ هو هذا الذي ستُسلمهم اياه ؟
هناك أمٌّ تنتظرُني ، أمٌّ جسور
ستدافعُ عن ابنتِها ضدَّ أبٍ قاتلٍ أثيم .
وسأجدُ جنودي الأقلَّ وحشيةً مني
يحترمون بين ذراعيها ابنةَ مليكهم .
ان أخيل ليهددُنا ، ان أخيل ليزدرينا .
وابنتي حيال ذلك تُراها أقلَّ خضوعاً لشرائعي ؟
أم تُراها ، وهي تحاول ان تتخلص من المذبح ،

---

١) يخاطب نفسه .

تشكو الطعنة النجلاءَ التي أنوي تسديدَها اليها ؟
ماذا أقول ؟ ماذا يريد رجسُ غَيرتي ؟
أية آمال أعقدُها عليها حين أضحي بها ؟
أي غار ، مهما يكن الجزاءُ الذي يمنّونني به ،
يمكنه ان يرضيني ويغنيني عن دمها المسفوح ؟
[ماذا] ؟ أأنا أهوّنُ من سلطان الآلهة العلوي ؟
آه ! يا لها من آلهة أقسى مني وأظلم !
كلا ، لا أستطيع. فلأستسلمْ لعاطفة الدم ، لحبي الأبوي ،
ولا يعترينّي بعدَ الآن خجلٌ من شفقةٍ عادلةٍ أو حياء .
لتعشْ . ولكن ماذا ؟ هل عليّ أنا الزاهدَ بمجدي
أن أمنحَ النصرَ لأخيل المختال الفخور ؟
إن عنجهيةَ الجسور التي سأضاعفُها
ستعتقدُ انني سأرضخ له ، وأنه كان مصدر رعبي وجزعي ..
ولكن ... بأي شاغل يهتم فكري ؟!
ألا يسعني ان أذِل جبروتَ أخيل ؟
فلتكن ابنتي مبعث حزنه وسر قلقه وشقائه ؛
انه يحبها ؛ غير انها ستعيش لسواه ، لا له .
أوريبات ، إليّ بالأميرة وبالملكة .
ولتطمئنّا بالاً .

المشهد التاسع

اغامنون — حرس

اغاممنون : — أيتها الآلهةُ العظيمةُ ، اذا كان لحقدك
ان يُصرّ على انتزاعِها من بين يديّ ،
فماذا يستطيعُ حيالكِ البشرُ الضعفاءُ أجمعون ؟
ان حبي ليفقدُها بدلَ ان يُنجِدَها .
أعرفُ ذلك ، ولكن ضحيةً كهذه أيتها الآلهة العظيمة
جديرةٌ ، وأنا الخاضع لشرائعِك الصارمة ،
بأن تطلبوها مني مرة ثانية .

المشهد العاشر

أغاممنون – كليتمنستر – ايفيجيني – ايريفيل – أوريبات – دوريس – حرس

اغاممنون : – هيا يا سيدتي ، حافظي على حياتها .
انني أُعيدُ لكِ ابنتَكِ وأعهدُ بها اليك .
سارعي وانأيْ بها بعيداً عن هذه الديارِ الظالمة .
ان حَرَسي سيرافقونكما بقيادةِ أركاس :
لقد عذرتُ له تهوُّرَه السعيد[1] .
كلُّ شيءٍ مرهونٌ بالسرعة والكتمان ،
فلا أوليس ولا كلشاس قد ذكرا شيئاً حتى الآن.
اياكِ ان يَعلما بأمرِ هذا الرحيل .
واخفي ابنتك جيداً وليعتقدِ المعسكرُ بأسره
انني احتجزْتُها وحدَها ، وانني أعيدكِ من حيث أتيتِ .

---

١) السعيد بنتائجه . اذ ان تهورَه السابق حين ذهب يفشي للأم سرَّ تضحية ابنتها على يد أبيها استجابةً منه لأمر الآلهه ، هذا التهور هو الذي قاد الأبُ الى مثل هذه النهاية السعيدة حيث نراه – هنا – يُقلع عن تصميمه على التضحية بابنته .

ارحلي . ليت الآلهة ، حين ترضى بدموعي ،
لا تدعُها تظهر أمام عيني زمناً طويلاً !
أيها الحرس ، اتبعوا الملكة .

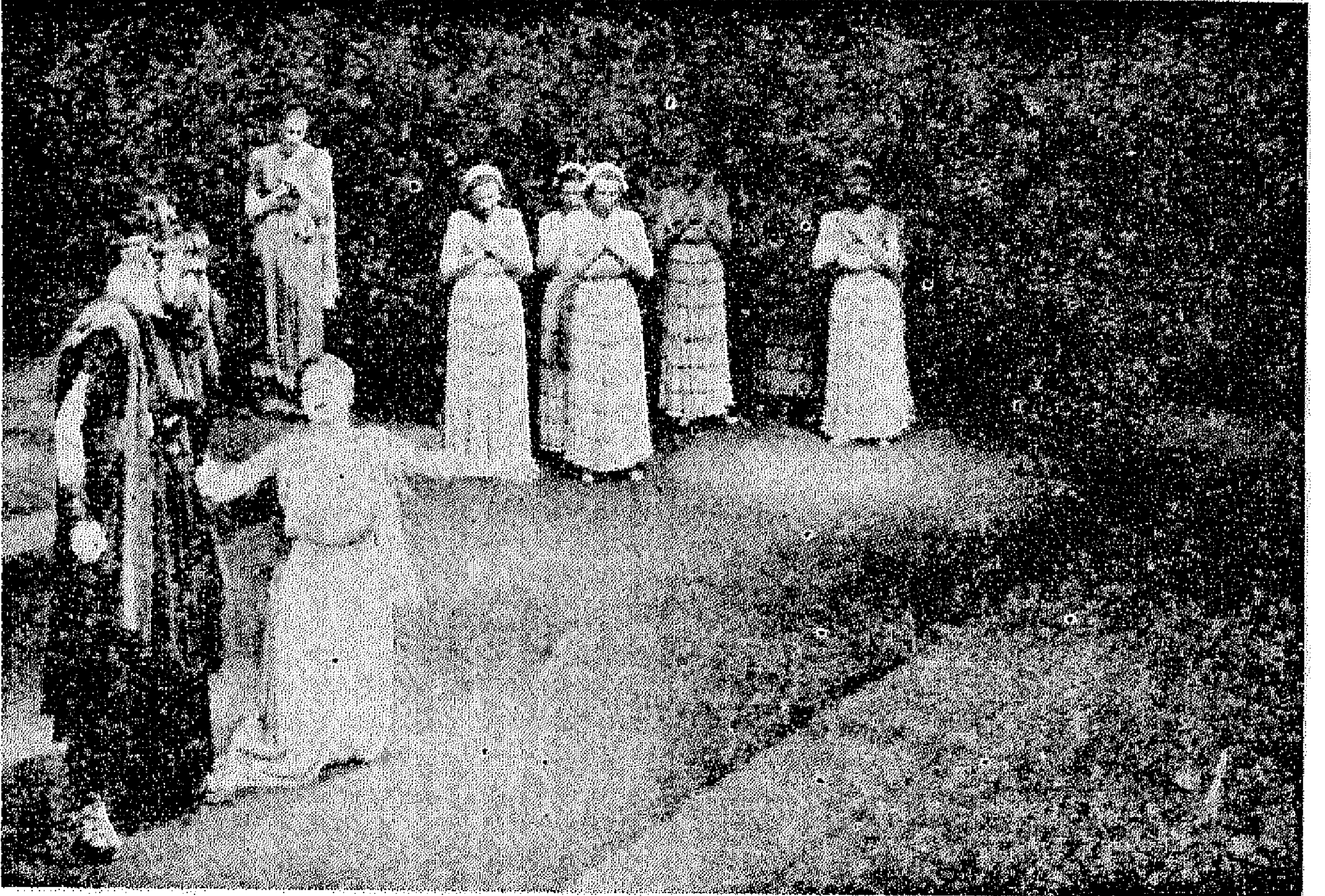
كليتمنستر : — آه ! يا سيدي !

ايفيجيني : — آه ! يا أبي !

اغاممنون : — حاذِرا ان يفجأ كالشاس بسرعته القاسية[1] .
ارحلي ، قلت لك . أما أنا فلكي أسهّلَ عليكما الأمرَ
سأعمدُ الى إلهائه بأسباب ملفقة ؛
وسأسعى لتأجيل الحفلة المشؤومة
طالباً منه على الأقل ، بقيةَ هذا النهار .

---

١) سرعة مجيئه ليقتاد ايفيجيني الى المذبح حيث تُضحى إنفاذاً لمشيئة الآلهة .



اغاممنون : — ارحلي ، قلت لك . اما انا فلكي اسهّل عليكما الامرَ
سأعمد الى إلهائه باسباب ملفقة .

المشهد الحادي عشر

اريفيل — دوريس

اريفيل : — اتبعيني . ليست من هنا طريقُنا يا دوريس .

دوريس : — أنتِ لا تتبعينهم ؟

اريفيل : — آه ! إن قواي لتخونُني أخيراً .
وها هي عاطفةُ أخيل وحبُّه يظهران لي .
أنا لن أضمرَ غيظاً باطلاً .
لا بحثَ ولا جـــدال . عليَّ إمّا أن أفقدَهـا
أوْ أمُوت
تعالي ، قلتُ لك . سأُطلِعُ كلشاس على كلِّ شيء .

الفصل الخامس

المشهد الأول

ايفيجيني — اوجين

ايفيجيني : لا تقفي في طريقي. اذهبي ، عودي الى أمي يا اوجين:
لا بد أن نهدّىءَ غضبَ الآلهة .
أنظري أيةَ عاصفة توشكُ أن تهبّ
من أجل هذا الدم البائس الذي يريدون انتزاعه منها[1].
تأمّلي الى أيةِ حالٍ انتهتِ الملِكة ؛
أنظري الى المعسكرِ كيف يَسدُّ علينا أبوابَ النجاة
أنظري بأيةِ وقاحةٍ يجعلون أسنةَ حِرابهم
تلتمعُ في كلّ مكانٍ أمام عيوننا .
حراسُنا يرتدّون على أعقابهم والملكة يُغمى عليها ...
آه! لشدّ ما أعرّضها للخطر: ساعديني على أن أتجنبها؛
وبدون أن أنتظر — هنا — نجدتَها الواهيةَ

---

١) من الآلهة .

دعيني أستغلُّ اضطرابَ حواسّها وانحلالَ قواها ،
حق أبي ، ويلاه ! (طالما عليَّ أن أقوله لك)
حق أبي ، اذ ينقذني ، يأمر بموتي .

اوجين : — هو ، يا سيدتي ؟ ماذا ؟ ماذا جرى ؟

ايفيجيني : — لعل أخيل تحت وطأةِ ثورةِ حبّه قد أهانه ،
بيد أن الملك[1] الذي يكرهه يريد مني ان أكرهه كذلك:
انه يُكلف قلبي هذه التضحيةَ البغيضة .
لقد أطلعني بلسان اركاس على ما يريد :
إي اوجين ، انه يريد ألاّ أتحدث اليه أبداً .

اوجين : — آه يا سيدي !

ايفيجيني : — آه ! يا له من حُكم ! آه ! يا للقسوة الغريبة !
أيتها الآلهة المفرطة في لطفها: انكما طلبتِ غيرَ حياتي!
فلأرضَخْ ولأمتْ . ولكن ماذا أرى ؟
يا للآلهة ! أخيل ؟

---

١) تعني أغاممنون أباها .

المشهد الثاني

أخيل — ايفيجيني

أخيل : — تعالَي يا سيدتي . اتبعيني .
لا تخشَي الصراخَ ولا الجمهورَ العاجزَ
لشعبٍ يتدافعُ بالمناكبِ حولَ هذا المضربِ .
إظهَري للملأ ، ولن تلبثَ هذه الأمواجُ المتلاطمة
حتى تُفسِحَ أمامَكِ الطريقَ قبل ان تنتظرَ ضرباتي
الرادعة
ان فطرقل[1] وبعضَ القُواد الذين يمشون في ركابي
يأتون اليك بصفوة شعبي من التيساليين .
وها هم الباقون المتحلقون حول الراية
يُقدمون لكِ من صفوفهم المتراصة حصناً منيعاً ؛
فلنقاومْ مضطهديك بمثل هؤلاء الذائدين الحماة .
وليلتمسوك[2] — بعدُ — تحتَ مضاربِ أخيل .

---

١) صديق حميم لأخيل . ٢) يعني اباها والمعسكر وجميع اليونان .

واعجباً ! أهكذا تساعدينني يا سيدتي ؟
أراكِ لا تجيبينني بسوى الدموعِ الخرساء .
هل ما زلتِ تثقين بسلاحٍ واهٍ كهذا السلاح[1] ؟
لنسرعْ . لقد سبق لأبيك وشاهدَ دموعَك .

ايفيجيني : — أعرفُ ذلك جيداً يا سيدي : لذا فإن غايةَ أملي
لم تعدْ إلاّ في هذه الطعنةِ المميتةِ التي سأتلقاها .

أخيل : — أنتِ ، تموتين ؟ آه ! كُفّي كفّي !
هل تفكرين أيّ قَسَمٍ يربطُنا كلينا ؟
أم هل تظنين – لكي نضع حداً للغو الحديث —
ان سعادةَ أخيل مَنوطةٌ بحياتك قائمةٌ عليها ؟

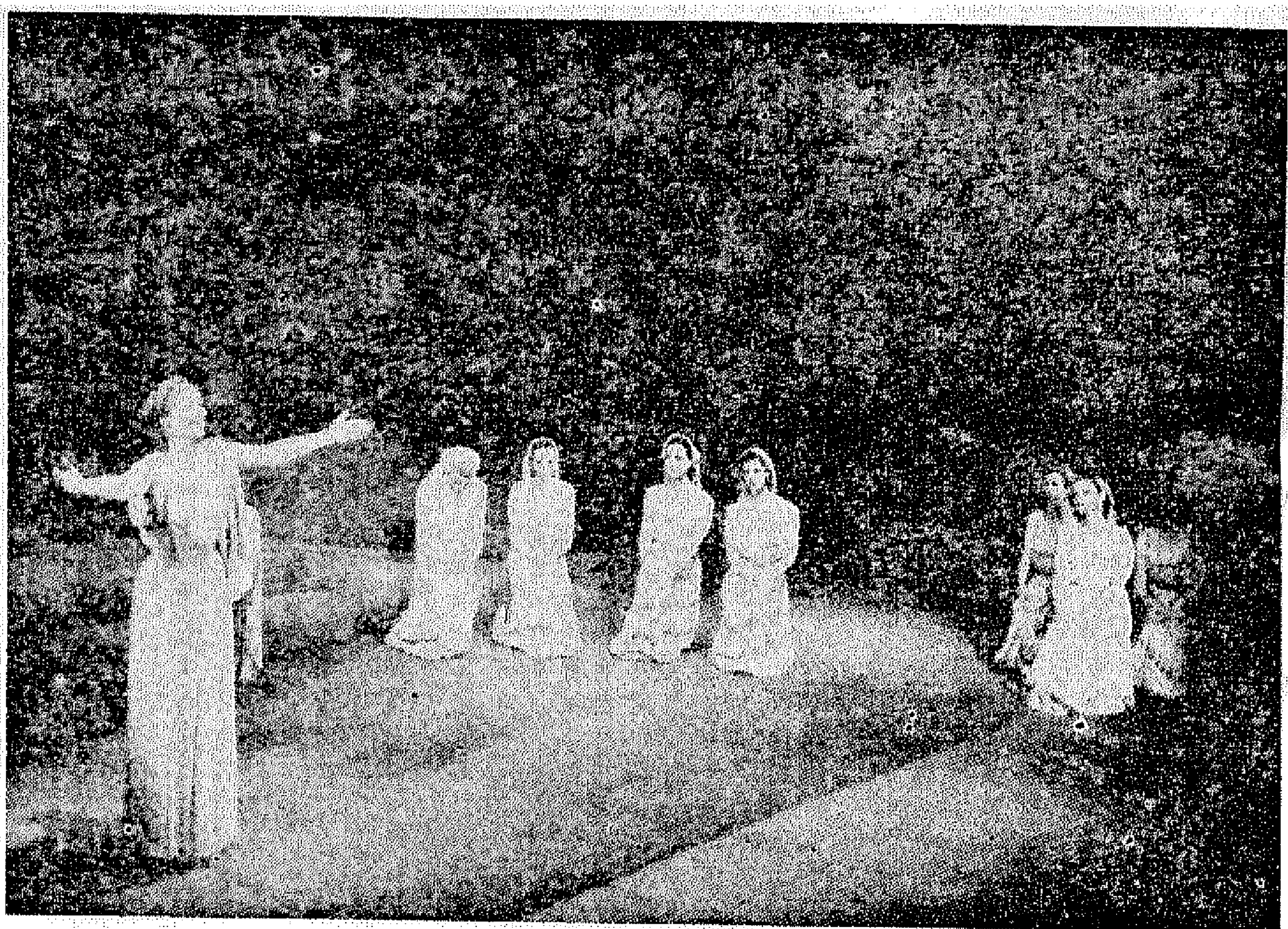
ايفيجيني : — إن السماءَ لم تربطْ مصيرَك السعيدَ
بحياةِ هذه الشقيةِ المنكودة[2] .
لقد كان حبُّنا يخدعُنا ، وإن أحكامَ القدَرِ
لَتريدُ أن تكونَ هذه السعادةُ ثمرةً لموتي .
فكرْ ملياً يا سيدي . فكرْ في مواسمِ مجدِكَ الباهرِ
التي سيحصدُها النصرُ على يديكَ الباسلتين .
ان ذياك الحقلَ : حقلَ المجد الذي تطمحون اليه جميعاً
سيظل حقلاً عقيماً أعجفَ إنْ لمْ يُرَوَّ بدمي .

١) أي الدموع . ٢) تعني نفسها .

تلك هي شريعةُ الآلهة التي مليتْ على أبي.
عبثاً رَفَضَها حين أصمّ أذنيه عن كلشاس :
ان أوامرَها الخالدة قد ظهرتْ بجلاء
على لسان اليونانيين المتآمرين ضدي .
اذهب : انني أسببُ لرفيع شأنك كثيراً من المصاعب
والعقبات .
أما أنت فاصدعْ بما تأمرُك به الهواتف ؛
إظهِرْ لليونان من يكون ذلك البطل الموعود[1]
حوّل غضبَك الأليمَ الى أعدائهم .
ها قد امتقع لون بريام[2] وها ان طروادة المذعورة
لتَخْشى مصرعي[3] وترتعدُ لانسكاب دموعِك .
هيا اجعل ثكالى طروادة يندبن موتي
بين أطلالها الخاوية وجدرانها المتداعية .
بهذا الأمل أموت راضية مَرْضِيّة .
واذا لم أعشْ لأشهدَ معركةَ أخيل
فإنني أرجو — على الأقلّ — من غدٍ سعيدٍ[4]

---

١) تعنيه هو .　　٢) ملك الطرواد .
٣) اذ أن مصرعها على المذبح — المحرقة — يرضي الآلهة فتسمح بهبوب الرياح المؤاتية لاسطول أخيل الذي سيغزو به طروادة ويذلها .
٤) انه غد أخيل الحافل بالانتصارات انطلاقاً من مصرع ايفيجيني كما يخيل إليها .



ايفيجيني : — اما انت فاصدعْ بما تأمرك به الهواتف ؛
إظهِر لليونان من يكون ذلك البطل الموعود .

أن يجمع ذكراي بمآثرك الخالدة ومآتيك الرائعة،
وأن يسهّلَ يومُ مصرعي يومُ نصرك
بسردِ أروع قصة وأجملها .
وَداعاً أيها الأمير ، عشْ يا خيرَ سليل للآلهة .

اخيل : — لا لن أتقبّلَ أبداً وداعاً لك نذيراً .
عَبَثاً تريدُ لباقتُكِ القاسيةُ بهذا الحديث
ان تُسدي لأبيك يداً وتخدعَ حبي .
عبثاً تحاولين ، حين تصرّين على الموت ،
ان تثيري نخوةَ شرفي فأدعَكِ تموتين :
إن يدي ، إذ تقدّمُ لك هذه الانتصاراتِ الباهرة
والأمجادَ والغزواتِ لتجدُها جاهزةً محققة .
لعمري من ذا الذي يتمنى ان يتشرّف بجميلي واحساني
اذا لم يَدَعْكِ زواجي المرتقب في نجوةٍ وأمان ؟
ان شرفي وحبي ليأمرانك ان تعيشي .
تعالي يا سيدتي ، لا بد أن تصدّقيهما وتتبعيني .

ايفيجيني : — من ؟ أنا ؟ أتجرأ فاتمرد على ارادة أبي ؟
أنا أتجنب الموتَ الذي أستحقه ؟
ماذا تصبح قيمة احترامي ؟ وهـذا الواجب السماوي
المقدس ...

أخيل : — ستتبعين زوجاً كان أبوك إياه قد اعترف به .
إنه لقب ٌ يحاول عبثاً ان يَسلـُبنيه .
ألا ترينه لا يؤكدُ العهودَ إلا ّ لينقضَها ؟
انت نفسك يا من يُمسِكُ بكِ واجبٌ صارم
ألا يكون أباً لك حين يمنحني يدَك ؟
ثم هل تراك تتبَّعين أوامرَه المطلقة دون غيرها
حين لا يكونـُه[١] وحين لا يعترفُ بك ؟
وبعدُ ، لشدّ ما تطيلينمن أمد خوفي يا أميرتي...

ايفيجيني : — عجباً يا سيدي ، أيصلُ بك الأمرُ حدّ الإكراه ؟
أم هل يمكنكَ أن تُضيفَ الى شقائي وعذابي
وَقـْرَ هذا الغضب الأليم حين تنقادُ لسورته وضرامِه؟
وهل لشرفي أن يكون أقل ايثاراً لديك من حياتي ؟
آه ! يا سيدي . ترفق بإيفيجيني الحزينة الولهى
وإني إذ أكون تحت وطأة شرائع تُلزِمني باحترامِها وتقديرها
لأرى كثيراً عليّ ان أصغي اليك .
فلا تذهبنّ بعيداً مع انتصارك الظالم ،
وإلا ّ فسأعرفُ يومَ أكون ضحيةً لشرفي بيدي

١) اي حينما لا يكون أباً لكِ .

كيف أتحرر من نجدتك المُهلكة
التي تقدمها لي في هذه اللحظات العصيبة .

اخيل : — حسناً ! لنكُفَّ عن حديثنا هذا . اصدعي بما تُؤمَرين يا قاسية ،
والتمسي موتاً رائعاً تتصورينه .
احملي إلى أبيك قلباً أراه يُضمرُ لي
حقداً أقلَّ مما يضمرُ له من احترام .
ان غضباً عادلاً يستحوذُ على كياني .
ستذهبين الى المحرقة وأنا كذلك يا سيدي .
واذا ما كانت السماء جائعةً للدم والقرابين
فإن مذابحها لن تعبُقَ بأكثر من هذا الدم أريجا .
كلُّ تصرف سيكون شرعياً أمام حبي الاعمى
وسيصبح الكاهنُ أولى ضحاياي ؛
وحين تحطِّمُ يداي المحرقة جاعلةً عاليَها سافلَها
ستغوصُ — وهي متناثرة — بدم الجلادين الطغاة ؛
وإذا ما هوى أبوك مطعوناً وقضى نحبَه
في خضم هذا الاضطراب المتناهي وأهواله ،
عند ذاك، وأنتِ ترين ثمراتِ احترامكِ الحزينة الذابلة
عند ذاك تعرّفي على الضربات التي كنتِ أنتِ سدّدتِها يوماً .

ايفيجيني : — آه ! سيدي ، آه ! أيها القاسي ... بيد أنه يتوارى
ويُفلِتُ مني .
(تلتفت الى السماء) اليكِ ، أنت يا من تريدين هلاكي ،
ها أنذا وحيدة ،
اضربي ، إنهي حياتي ، ضعي حداً لجزعي أيتها السماء
سددي ههنا سهاماً لن تؤلمَ أحداً سواي .





ايفيجيني : — إليكِ ، أنت يا من تريدين هلاكي ، ها أنذا وحيدة ،
اضربي ، انهي حياتي ، ضعي حداً لجزعي أيتها السماء ،
سددي ههنا سهاماً ان تؤلم أحداً سواي .

المشهد الثالث

كليتمنستر – ايفيجيني – اوجين – اوريبات – حرس

كليتمنستر : – أجل ، سأزود عنها ضد الجيش كله .
أيها الجبناء ، تخونون مَلِكتكم المضطهدَة !

اوريبات : – كلا يا مولاتي ، يكفي أن تأمريني :
وستريننا جميعَنا نحاربُ ونُقتلُ دونك .
ولكن ماذا بوسعِك أن تنتظري من سواعدنا المهيضة ؟
من منا تراه يستطيع منافحةَ أعداء كثيرين ؟
إنهم لم يعودوا شعباً يُستهان به جُمِعَ على غير نظام ،
بل لقد أصبح المعسكرُ بأسره مقوداً بتعصب ديني مشؤوم ،
فلا رحمةَ لديه ولا شفقة . وحده كلشاس يَحكُمُ
ووحده يأمر :
والتقوى القاسيةُ ما تنفكُّ تطلبُ قربانَها .
ولما عجزَ الملكُ عن أن يفرّقَ جمعَهم ،

فقد أرغمنا على الاستسلام لذلك السيل العَرِم .
أما أخيل الذي يَعنو له كلُّ شيء ، أخيل هذا ،
فعبثاً يود ان يُجابِهَ هــذه العاصفةَ بشجاعته
وبسالته .
ماذا عساه يصنع يا مولاتي ؟ ومن بوسعه ان يُشتت
كلَّ جموع الأعداء التي تتأهبُ للاحاطة به ؟

كليتمنستر : – ليأتوا اليَّ إذن ، ليجربوا معي تَعَصُّبَهم الأثيم ،
ولينتزعوا هذا النَّذْرَ القليلَ مما تَبَقّى من أيامي .
ان الموتَ وحــده ، الموتُ يستطيعُ ان يفْصُمَ
العُرى
التي سوف تَجْمعنا بها يداي وتُوَحِّدَ بيننا كلينا .
أحْرِ بهذا الهيكل[1] ان ينفصلَ عن روحه
من أن أطيق أبداً ... آه ! بنيتي !

ايفيجيني : — آه ! سيدتي – تحت أي كوكبِ نحْسٍ[2] قاسٍ أنجبتِ
مخلوقاً شقياً لحب عذب رقيق ؟
ما الذي يمكنكِ ان تفعلي ونحن على هذه الحال ؟

---

١) كناية عن جسدك .
٢) كما في الميثولوجيا الاغريقية كذلك في الميثولوجيا الشرقية تَشابه كبير تضيق الهوامش عن تفصيله؛ فكما عند العرب كواكب نحس وكواكب سعد وسنيح وبارح وزجر طير كذلك عند اليونان . (المترجمان)

ان عليكِ ان تُكافحي الآلهة والناس أجمعين ؛
فهل تراكِ تُعرّضين نفسَك لنقمةِ شعبٍ هائجٍ غضوب؟
اياك ان تقدِمي ، من أجل ثمرةِ جهدٍ يائس ،
على عرضِ مشهدٍ هو عندي أقسى من الموت الزؤام
أمامَ جيشٍ مُتمرد على زوجك ،
قد يجرجرُكِ جنودُه بشكل زري مُهين .
حين تُصرّين عبثاً على الاحتفاظِ بي وحدي .
هيا : دَعي لليونان أن يُتِمّوا مهمتهم ،
وغادِري الى الأبدِ شاطئاً شقياً تاعِساً .
أما المحرقةُ التي تنتظرُني على قابِ قوسَين من هنا
فإن لهبَها القريبَ سيَلفحُ وجهَك بسعيره .
وإذا ما كنتِ تحنين على الأخصّ ، فباسمِ هذا الحبّ الأمومي
لا تَلومي أبي على موتي ولا تعذليه أبداً .

كليتمنستر : — هو ذلك الذي يقدّمُ قلبَكِ الى كلشاس ...

ايفيجيني : — أي شيء لم يبذله أبي ليُعيدَني مستجيباً لنداء دموعك؟

كليتمنستر : بأيةِ خيانةٍ غَدرَ بي القاسي وخدعَني ؟

ايفيجيني : — إنه يُسلمني للآلهةِ الذين منهم تلقّاني .
ثم إن موتي لن يسلبَكِ كلّ ثمراتِ حبّك :

إذْ أنّ لدَيْكِ رَوابِطَ أخرى مِنَ الحبّ الذي
يَشدُّكِ إليّ ؛
إن عينيكِ سترياني من خلالِ أخي أورست[1].
ليت شعري هل تُراه سيكون أقلّ شؤماً على أمه[2] ؟
إنكِ لَتسمعين صوتَ شعبٍ ضَجِرٍ مَلول ،
فهيا وضمّيني يا سيدتي الى صدرك. ضميني للمرة الأخيرة
وحين تذكرين فضيلتَكِ السامية . . .
(ملتفتة الى أوريبات) أوريبات هيا قُد الضحية الى المعبد.

---

١) انظر ترجمتنا لمسرحية أندروماك في هذه السلسلة .

٢) ان راسين بهذا الهاجس العفوي تنطق به ايفيجيني يثير أمامنا وبشكل خاطف رؤية الجرائم البشعة التي سوف تسِمُ بميسم الدماء عائلة «أتريد» التي يتعرّض أفرادها للعنة القدر وغضب الآلهــة : فاغاممنون ستقتاله زوجته كليتمنستر ، واورست مدفوعاً بتحريض أخته الِكترا سينتقم لأبيه بقتل أمه (أنظر المقدمة)

المشهد الرابع

كليتمنستر – اوجين – حرس

كليتمنستر : – آه ! لا لن تذهبي وحدَك ، ولست أزْعم ...
ولكنهم يترامون حُشوداً على قدميّ .
أيها الخوَنة ! أشبِعوا تعطُّشكم الى الدم .

اوجين : – مولاتي ، إلى أين تَهرعين وعلى مَ تُقدِمين ؟

كليتمنستر : – واحسرتاه ! إنني أحترقُ في أتون جهودٍ خائرةٍ
وها اني أعودُ إلى اضطرابٍ بشعٍ لم أكدْ أخلصُ منه
فهل تُراني سأموت في كل لحظة دون أن أفارقَ الدنيا؟

اوجين : – آه ! هل تعرفين الجريمة؟ وهل تعرفين من خانك يامولاتي؟
هل تعرفين أيةَ أفعى خبيثةٍ
جعلتْ لها ايفيجيني من صدرِها مَلاذاً ومُستقَراً ؟
إن ايريفيل التي أتيتِ بها أنتِ إلى هذه البقاعِ

هي وحدَها التي أفشتْ لليونانيين جميعاً أمرَ هربكما .

كليتمنستر : — يا لها من وَحْش ضارٍ حملتْه ميجير[1] في أحشائها !
وحشٍ قذفتْ به جهنم الى أحضاننا !
عجباً ! ألم تموتي بعد ؟ ماذا ؟ ولكي أعاقب جريمتها . . .
ولكن الى أين يذهب ألمي في البحث عن ضحية ؟
ماذا ؟ أيها البحر هلاّ فتحتَ لججاً جديدةً
لتُغرقَ في أعماقها اليونانَ ومراكبَهم - الألفَ المشرعة ؟
ماذا ؟ أحين تلفظ «أوليد» أسطولهم المجرمَ
طاردةً إياهم من الميناء الذي كانوا فيه يختبئون
تُغشّيكَ الرياح بسفنهم المحطمة ،
الرياح إياها التي طالما كانت مصدرَ تذمرٍ وشكوى ؟
وأنتِ أيتها الشمس ، أنت التي تسطعين في هذه الارجاء ،
تَمرّ في الى الوريث الأصيل ابن «أتريه» الحقيقي .
أنتِ التي لم تجرؤي على كشف وليمةِ أبيه[2] ،
تراجعي : لقد لقنوك هذا النهجَ المشؤوم .

---

١) وهي احدى آلهات ثلاث للجحيم هن : ميجير هذه وألكتو وتيسيفون . أما ميجير فترمز الى الحسد والبغضاء مهمتها زرع الخصومات والمنازعات بين الناس ؛ كما انها تعاقب المجرمين والخطاة ، واولئك الذين حلت عليهم اللعنة الالهية .

٢) انظر البيت رقم ١٢٥٠ وما بعده .

ولكن: في هذه اللحظات، أيتها السماء أيتها الأم المنكودة
تُسْلِمُ ابنتي المكللةَ بأكاليلَ بغيضةٍ
عنقَها لسكينٍ أعَدَّه لها أبوها .
وسيُغمِدُ كلشاس في دمها ... قفوا أيها البرابرة ،
إنه الدم الطهور لإله يرسل الرعد ...
إني أسمَعُ زمجرةَ الصاعقةَ وأحسُّ بالأرض تميد .
إلهٍ منتقمٍ جبار . إلهٍ يدوي بهذه القواصم[1] .



١) جمع قاصمة وهي الضربة الهائلة التي تقصم الظهر .

المشهد الخامس

كليتمنستر – اركاس – أوجين – حرس

أركاس : – لا تَشكنّي في ذلك يا سيدتي . أجل هناك إله يحارب من أجلك

وها هو أخيل في هذه اللحظة يستجيبُ الى تضرعاتك؛

لقد حَطَّم حواجز اليونان الواهية .

انه في المعبد ، وقد تاه كلشاس عن نفسه .

اما التضحية المشؤومة فلا تزال مُعلّقة[1] .

الجميع يُهددون ، يَهرعون ، الجو يضطرب ، السيوف تلتمع .

وقد جعل أخيل من كل أعوانه صفوفاً متراصة حولَ ابنتِك

وكلهم مستعد للبذل والفداء من أجلها .

أما اغاممنون الحزين الذي لايجْرُؤ على الإقرار له بذلك

---

١) اي مؤجلة لم يبتّ بها .

فقد أخفى وجهَه ، ليُحوِّلَ نظراتِه
عن جرائمَ يتوقعُها ، أو ليستُرَ عبَراتِه .
تعالي – طالما أنه لا يُبدي ولا يُعيد –
تعالي دَعّمي بكلامِك نجدةَ من يذودُ عن حياضِك.
إنه يريدُ أن يُعيدُ حبيبتَه الى أحضانِك
بيدِه هو تلك المُضرَّجةِ بالدمِ الحار ؛
لقد كلّفني بنفسِه أن أقودَ خُطاكِ اليه .
فلا تخشَيْ شيئاً .

كليتمنستر : – أنا ، أخشى ؟ آه ! لنهرعْ أيها العزيز أركاس .
لا لن يكونَ لأشدِّ الأخطارِ أن يحيلَ لوني أو يخيفني.
سأذهبُ الى كلِّ مكان . ولكن ، يا للآلهة ! ألستُ
أرى أوليس ؟
إنه هو . لقد ماتت ابنتي وفاتَ الأوان .

المشهد السادس

اوليس – كليتمنستر – اركاس أوجين – حرس

أوليس : – كلا. إن ابنتَكِ لَتعيشُ وإن الآلهةَ لراضية.
قرّي عينا . لقد شاءتِ السماءُ أن تعيدَها اليك .

كليتمنستر : – هي ، تعيش ! وأنتَ الذي يأتيني ليعلمَني بذلك !

اوليس : – أجل ، أنا الذي كنتُ لزمن بعيدٍ خصمَها وخصمَك ،
ظننت أن من واجبي ياسيدتي دعم موقف زوجك وتأييده ؛
أنا الذي سفحتُ دموعَكِ بنصائحي الصارمة
حين أدركتني الغَيْرةُ على شرفِ سلاحِنا وعزّته ،
أنا الذي جئتُ [الآن] أزيل أثر كل عذاب سبّبته لكِ
طالما أن السماءَ قد هدأتْ أخيراً واستكانت .

كليتمنستر : – ابنتي ! آه ! أيها الأمير ! أيتها السماء ! إنني لضائعة وطى.
أيةُ معجزةٍ يا سيدي بل أيُّ إله أعادَها الي ؟



ثم انقضت هائجة على المذبح القريب
وانتضت السكين المقدسَ واغمدته في صدرها .

اوليس : — إنكِ ترينني أنا نفسي ، في هذه المناسبةِ السعيدةِ
مأخوذاً بخوفٍ إلهي ، وفرحٍ عارمٍ وذهولٍ بالغ .
لعمري ما من يومٍ بدا أكثرَ شؤماً لليونان كهذا اليوم.
ولما كان النزاعُ سيدَ الموقفِ في المعسكرِ كلّه
فقد وضعَ عصابةً مشؤومةً على جميع العيون
وأطلقَ الإشارة-النذيرَ ببدءِ المعركة .
كانت ابنتُكِ ، وقد هالها هذا المشهدُ المخيف ،
ترى الى جانبها أخيل،وترى الجيش في الجانب الآخر.
ولكن رُغم انه وحده معها،فان أخيل الهائجَ الغضوبَ
كان يُرْعِبُ الجيشَ ويُرْهِبُه ، باذراً الشقاقَ بين
الآلهة أنفسهم .
وارتفعتْ سحابةٌ من السّهام المنطلقة في الأجواء
وكان الدم الذي أُريق باكورةَ المذبحة .
اخترق كلشاس صفوف الفريقين
بنظرات شرسة قاسية وهيئة مظلمة صارمة وَشعْر
مُشَعث منفوش
وكيان مخيف مأخوذٍ بالإله الذي كان — بلا ريب —
يحركه ويثيره :
أنت يا أخيل، قال له، وأنتم أيها اليونان، استمعوا اليّ :
« إن الإله الذي يكلمكم الآن بلساني

يُؤوِّلُ لي وحيَه وينبئني باختياره :
إن على سُلالة أخرى لهيلانة ، على ايفيجيني أخرى
أن تُقدم حياتها ضحيةً على هذا الشاطىء .
[واعلموا] ان تيزيه[١] ، يومَ جمع بينه وبين هيلانة
رباطٌ سري
قد أتبعَ خطفَهُ لها بزواجه منها ،
ثم أثمرَ هذا الزواج فتاةً كتمتْ أمُّها أمرَها ،
فتاةً دُعيَتْ - كذلك - باسم ايفيجيني ..
أنا نفسي رأيتُ - يومَها - ثمرةَ حبهما تلك ،
فتنبأتُ لحياتها بغدٍ مظلم وبيل :
وتحت اسم مستعار[٢] قادها مصيرُها الأسودُ
وحق جنونها[٣] الى هذه البقاعِ والشواطىء
فرأتني وأصغتْ اليّ وها هي أمامكم ؛
وبكلمة : إنها هي التي تطلبُها الآلهة[٤] . »
هكذا تكلم كلشاس . وإذ كان الجيش لا يبدي حراكاً
فقد راح يصغي اليه بارتعاب وجزع وينظر الى ايريفيل .
كانت هناك في المعبد ، ولعلها كانت تشكو

---

١) انظر مسرحية فيدر المترجمة في هذه السلسلة .
٢) الذي هو ايريفيل .
3) Fureurs.
٤) وليس ايفيجيني ابنة اغاممنون وحبيبة أخيل .



وحدها ايفيجيني بكت عدوتها في هذه السعادة الغامرة .

في سرها[1] من بطء تضحيتها المقدّرة وموتها المحتوم .
وبسرعة مفاجئة جاءت هي بنفسها، منذ قليل،
تعلنُ لليونان عن فرارِ كما[2].
فدُهشوا بينهم وبين أنفسهم من مولدها ومن مصيرها .
ولكن لما كانت طروادة أخيراً هي ثمنَ موتِها
فقد دَوّى الجيشُ هاتفاً ضدّها [وبصوت واحد]
معلناً لكلشاس حُكمَه الدامي المميت .
ولحظةَ رفعَ كلشاس ذراعَه ليُمسكَ بها صرختْ
في وجهِهِ قائلة :
« قفْ ولا تقتربْ مني .
إن دمَ هؤلاء الأبطال الذين تَنْتميني اليهم
سيعرفُ كيف يَسيلُ من دون يديكَ الدنستين . »
ثم انقَضّتْ هائجةً على المذبح القريب
وانتضت السكينَ المقدسَ وأغمدته في صدرها .
وما كاد دمُها يسيلُ ويُحيلُ أديمَ الأرض حمرةً قانيةً
حتى دوّت الآلهة على المذبح بهزيمِ الرعد ،
وراحت الرياحُ تحرك الهواء باهتزاز مواتٍ[3]

1) En son cœur.

٢) يخاطب اوليس كليتمنستر ويعني معها بالطبع ابنتها .

٣) لتحرك أسطول أخيل باتجاه طروادة ، هذا الاسطول الذي طال انتظاره مجمداً في الميناء حين غضبت الآلهة فسكنت الريح وأصبح من المستحيل ان يقلع الاسطول لغزو طروادة إلا بعد تقديم القربان . (المترجمان)

فاجابه البحر بهديره وصخبه العاتيين ،
وبدا الشاطىء من بعيد منتحباً[1] مُزْبداً ،
وتوهجت شعلةُ المحرَقة من تلقائِها ،
وأضيئتِ السماء بالبروق ثم انشقت
لتلقي فينا رَعَشاتٍ مُقدّسة[2] هدّأت من روعنا جميعاً
هتف الجنود وقد أخذتهم الدهشةُ : ان ديانا[3]
قد هبطت في سحابة حتى شارفت مجامِرَ المحرقة
معتقدةً انها ، اذ ترتفع تَخلَلَ نيرانها
تحملُ معها الى السماء امتنانَنا وأمانينا .
اما الجميع فقد بادروا الرحيل مسرعين .
وَحْدَها ايفيجيني بكتْ عدوَتَهــــا في هذه السعادة
الغامِرة .
فهيا وتَسَلَّميها من يد أبيها ،
هيا، إنه وأخيل، إذ يتحرّقان شوقاً لرؤيتك ياسيدتي،
لمستعدان لأن يوطّدا تحالفهما الجليلَ
بعد أن أصبحا ، كلاهما ، على أتمّ تفاهمٍ ووئام .
كليتمنستر : — بأي جزاء ، بأي ثناء ، يمكنُ لي أيتها السماء
أن أُكافىء — الى الأبد - أخيل وأردّ لكِ الجميل .

— **تمت** —

---

١) تجارباً منه مع هدير البحر وصخبه . ٢) رعشات من التجلة والتعظيم تستحوذ على كيان المؤمن — أي مؤمن — حــــين تتجلى له آيات من المعجزات او اشارات من الكرامات . ٣) وهي نفسها ارتميس الهة الصيد .

روائع الأدب الفرنسي الكلاسيكي

يصدر تباعاً

١	السيد	مأساة	بيير كورني
٢	أندروماك	مأساة	جان راسين
٣	المتحذلقات	ملهاة	موليير
٤	طرطوف	ملهاة	موليير
٥	فيدر	مأساة	جان راسين
٦	بايزيد	مأساة	جان راسين
٧	هوراس	مأساة	بيير كورني
٨	النساء العالمات	ملهاة	موليير
٩	برينيس	مأساة	جان راسين
١٠	البخيل	ملهاة	موليير
١١	مريض الوهم	ملهاة	موليير
١٢	الطبيب رغماً عنه	ملهاة	موليير
١٣	دون جوان	ملهاة	موليير
١٤	بريتانيكوس	مأساة	جان راسين
١٥	كاره البشر	ملهاة	موليير
١٦	إيفيجيني	مأساة	جان راسين
١٧	متريدات	مأساة	جان راسين
١٨	المثري النبيل	ملهاة	موليير
١٩	مدرسة الازواج	ملهاة	موليير
٢٠	سينا	مأساة	بيير كورني
٢١	بوليوكت	مأساة	بيير كورني
٢٢	نيكوميد	مأساة	بيير كورني
٢٣	رودو غين	مأساة	بيير كورني
٢٤	أتالي	مأساة	جان راسين

تمّ طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الكتاب اللبناني

بيروت ص.ب ٣١٧٦ ـ تلفون ٢٢٧٩٨٣

سنة ١٩٦٧

RACINE

IPHIGÉNIE

Tragédie

Éditeurs :

DAR AL-KITAB AL-LUBNANI

BEYROUTH